البعث الإسلامي

ربيع الأول
١٣٨٩هـ
يونيو ١٩٦٩م

هتافنا
إلى الإسلام من جديد

العدد التاسع
المجلد الثالث عشر

تصدر : في ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

Phone 22948 Regd. No. L. 1692

ALBAAS-EL-ISLAMI

Nadwatul Ulama, Lucknow.(India)

ما قبل النكبة وما بعدها

يصدر قريباً

بقلم : سماحة الأستاذ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي

قد سبق لمؤلف هذا الكتاب أن يبحث في هذا الموضوع قبل وقوع هـذه المأساة في شكلها النهائي بعدة سنين ، و جرت على قلمه و على لسانه بعض الحقائق التي تحققت فيما بعد ، ثم وقعت الواقعة فجعلها موضوع تفكيره و بحثه و كتاباته ، حاول فيها أن يكون كل ذلك تصويراً للواقع من غير مبالغة و صناعة ، و من غير تفاؤل وتشاؤم

أضاف إليها مقالا ضافياً جديداً كخاتمة الكتاب تحت عنوان

الفتح للعرب المسلمين .

أشاد فيه بكفاءة العرب المسلمين و مواهبهم و تنبأ فيه بالفتح المبين لهذه الأمة الخالدة التي خرجت من كل معركة ظافرة منتصرة ، رافعة الهامة ، موفورة الكرامة ، و ستخرج باذن الله من غمار هذه المعركة الدائرة كما خرجت في الماضي ، وإنهم لهم المنصورون و إن جندنا لهم الغالبون .

الناشر

الدار الكويتية للطباعة و النشر الكويت

Printed by S. M. HASANI at Nadwa Press, LUCKNOW.

البعث الإسلامي

شهرية إسلامية جامعة

الاشتراكات

في الهند و باكستان : عشر روبيات - ثمن النسخة رويه واحدة .
في العالم العربي : جنيه و ربع (استرليني) (بالبريد العادي)
« « جنيهان و نصف (استرليني) (بالبريد الجوي)
في افريقيا الجنوبية والشمالية : جنيه وربع استرليني) (بالبريد العادي)
« « ثلاثة جنيهات ونصف « (بالبريد الجوي

المراسلات

العنوان البعث لاسلامي ، دار العلوم لندوة العلما-لكهنؤ (الهند)
الهاتف : ٢٩٧٤٧ — ٢٢٩٤٨
برقيـ NADWA, LucknoW
الاشتراكات في باكستان ترسل إلى مجلة « البلاغ » دار العلوم كراچي رقم ١٤ باكستان

الوكالات

- مكتبة المنار الكويت
- مكتبة الآداب الرياض السعودية
- مكتبة النور طرابلس الغرب ليبيا
- المكتب الاسلامي ص ب ٣٧٧١ بيروت
- مكتبة الثقافة لدوحة قطر
- مدثرحسين الصديق الجامعة الاسلامية المدينة المنور، السعودية
- الدار السعودية للنشر ص ب ٢٠٤٣ جده (السعودية)
- مكتبة دارالقلم بنغازى ليبيا
- مكتبة الحرمين ص ب ٥١١ الدمام (السعودية)
- مكتبة الأندس ص ب ٤٦٤٥ كريتر - عدن
- محل قاسم سفيان ص ب ٢٤٢ تعز - جمهورية لمن

شهرية أدبية إسلامية

البعث الإسلامي

العدد التاسع — المجلد الثالث عشر

ربيع الأول ١٣٨٩هـ — يونيو ١٩٦٩م

رئيس التحرير : محمد الحسني

مدير التحرير : سعيد الأعظمي

موجز الفهرست

- التوجيه الاسلامى ص ٩
- الدعوة الاسلامية ص ٣٢
- دراسات و ابحاث ص ٤٨
- الثقافة الاسلامية فى الهند ص ٦٣
- ربانيون ص ٨٣
- فى رياض الشعر والأدب ص ٨٨
- العـــالم الاسلامى ص ٩٣

(ندوة العلماء)

قامت ندوة العلماء على مبدء الجمع بين الدين الخالد الذى لايتغير و بين العلم النامى الذى لايتحجر، بين صلابةالحديد فى الثبات على العقيدة ، وبين نعومة الحرير فى اقتباس العلوم النافعة ، فبينما العالم الدينى فى عقيدته و عبادته جبل ثابت ، إذا هو فى علمه ودراسته و تقدمه نهر عذب جار ، و بينما هو فى نصوص الدين و عزائمه مرابط على الثغر و حارس للامانة . إذا هو فى تفهيمه و دعوته جندى مهاجم و مسلح على أحدث طراز ، و بينما هو فى الأول لا يعرف الهوادة إذا هو فى الثانى لا يعرف الجمود ؟

الفهرس

لماذا يخافون الاسلام ؟ — محمد الحسنى — ٣

التوجيه الإسلامي

مهمة التعليم والتربية فى الاقطار الاسلامية — سماحة الاستاذ السيد أبى الحسن على الندوى — ١٠
مكانة الجماهير فى الدولة الاسلامية — الأستاذ أمين أحسن الاصلاحى — ١٨
طريق واحد لاثانى له — الأستاذ الشهيد سيد قطب — ٢٥

الدعوة الإسلامية

أهداف التربية الاسلامية — الاستاذ عرفات العشى — ٣٣
دعائم المجتمع فى حاجة إلى القوة الروحيه — فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى — ٣٩

دراسات وأبحاث

التربية : أداة أصيلة فعالة فى الغرب — الاستاذ عبد الرحيم صالح — ٤٩
تمخضت الحضارة الغربية فولدت «هيباء» — ٥٦

الثقافة الاسلامية فى الهند

ولاية السند الاسلامية فى الهند — الأستاذ عبد الحليم الندوى — ٦٤
انحلال الدولة المغولية — الدكتور السيد محمد يوسف — ٧٥
حاجة الاصلاح فى دراسة اللغة العربية . . — الأستاذ السيد محمود الحسن الندوى — ٧٨

ربانيون

الحسن البصرى رح — الأستاذ أبو بكر الحسنى — ٨٤

فى رياض الشعر والأدب

مولد الحبيب «شعر» — الشاعر ضياء الدين الصابونى — ٨٩

العالم الإسلامي

هذه مؤامرة فلنكن منها على حذر — ٩٤
ردنا الوحيد على هذه المؤامرة الغربية — ٩٦
أجراس الخطر تدق بشدة — محمد الحسنى — ٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

لماذا يخافون الاسلام ؟

الاسلام ليس دين الملائكة أو دين الصفوة المختارة من عباده المرسلين المقربين فحسب ، بل إنه دين الناس أجمعين ، دين عباده الذين يخطئون و يصيبون ، و يذنبون و يستغفرون ، ولذلك أحاطه الله بسياج خاص من حكمته و قدرته ، إذا سد فيه بابا فقد فتح فيه أبواباً وإذا أغلق نافذة فتح نوافذ أخرى .

إنه دين الآخرة ، دين لايؤتى ثماره الكاملة إلا بعد هذه الحياة ، و إنه دين السماء حملته الملائكة ، و ذلك هو طابعه المميز الأصيل ، و المحور الحقيقى الذى تدور حوله رحى الحياة ، و لكنه فى الوقت ذاته دين الانسان الذى يتكون من لحم و دم و عضلات و أعصاب ، الانسان الذى يتبع الشياطين حيناً ، و يسبق الملائكة حيناً آخر ، وذلك هو السر فى تخفيف الصلوات فى ليلة المعراج و فى تخفيف مسئولية القتال للمسلمين « الآن خفف الله عنكم و علم أن فيكم ضعفا » « وخلق الانسان ضعيفا » و فى الترخيص أو النسخ لكثير من الأحكام التى كانت فريضة مكتوبة عند الأمم السابقة و فى الشرائع الماضية ، وذلك معنى قوله تعالى: « ربنا ولاتحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولاتحملنا ما لا طاقة لنا به »

وإذا سأل سائل أن تلك الشرائع هى أيضاً من عند الله ، فكيف حملت الانسان ما لا يطيقه ، و لماذا لم تخفف فيها مثل ما خفف فى الاسلام فى شريعة محمد عليه الصلاة والسلام ؟ فالجواب أن هذا التخفيف الذى نراه فى الاسلام جاء من أجل ختم النبوة ، فان وجود نبي أو رسول فى عهد أو مجتمع يحث أصحابه على أعمال قد لا يقدرون عليها فى غير زمن النبوة و هى حقيقة طبعية نفسية نجربها كل يوم ، فالعبد يحمل فوق طاقته حيناً إذا رأى سيده بين يديه ، و يقوم بأكثر من واجبه خوفاً وطمعاً حيناً ، و حبا ووفاء بعض الأحيان ، و جاء فى القرآن ما يصدق ذلك « فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته ، فلما خر تبينت الجن ، أن لو كانوا يعلمون الغيب ، ما لبثوا فى العذاب المهين » .

و الشئ الثانى أن هذه الأمم كانت تتمتع بقوى و طاقات بشرية حيوية أكثر مما تتمتع بها البشرية اليوم فقد قال الله تبارك و تعالى : « أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة و أكثر جمعا » فكلما كانت قوتهم و شكيمتهم و احتمالهم أكثر كانت الأحكام والأوامر والفرائض أكثر وأكبر سواء بسواء « ولا يظلم ربك أحداً » .

أما هذا الدين ، فهو دين خالد مع الزمن الذى اضمحلت فيه قوة الارادة ، و كثرت فيه الفتن ، دين الأمم المختلفة ، و البلاد المختلفة ، و الأجيال المتلاحقة المتتابعة ، و الشعوب الصغيرة و الكبيرة ، والقوية و الضعيفة ، منها ما هى متمردة عاصية ، قوية الارادة ، قوية البنيان ،

و منها هينة لينة خاضعة للسلطان ، فلما شاءت حكمة الله أن يختم نبوته للأبد جعل هذا الدين سهلا سائغاً لا تكرهه الطبيعة البشرية إذا كانت سليمة مستقيمة ـ و لا تستثقله .

« فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ، و لكن أكثر الناس لا يعلمون » .

فلننظر كيف عالج الاسلام ـ هذا الدين الأخير ـ مشكلات الانسان ؟ إنه أحل الطيبات وحرم الخبائث ، وذلك هو تعبير الاسلام « المفضل » فى القرآن و الحديث ، و لم يبح الطيبات إباحة رسمية فقط بل إنه رغب فيها و أنكر على من يحرمها إغراقاً فى الزهد أو تشدداً فى الطبع أو جهلا بروح الدين .

« قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا ، خالصة لهم يوم القيامة » و هو بذلك فتح باباً واسعاً للانسان الذى يطمع دائماً فى الخيرات ، و يحن دائماً إلى الزينة و الجمال ، و يحب الأهل و العيال ، و المال ، لأن كل ذلك من أمور الفطرة لا يخلو منها صدر بشر ، هذا فى باب المباحات و هى كثيرة ، و لذلك قال فقهاء هذه الأمة إن الأصل فى الأشياء الاباحة (١) .

و الشئ الذى يضخمه و يكبره المتجددون فى هذا العصر هو باب النواهى فهم يوهمون الناس ، أن الأصل فى الاسلام النهى ، إنهم يوهمون الناس أن العودة إلى الاسلام معناها العودة إلى عهد الصحارى

(١) أنظر رد المختار ص٩٨ وغيره من كتب الأصول .

و الخيام ، إلى حياة جافة تخلو من كل لذيذ ، و جميل و طريف . و تستسلم للقدر المكتوب وتخضع للفيضانات ، والأوبئة و الأمراض ، إلى مثل هذه الأقوال التى يرددها الغربيون و المستشرقون منذ زمن بعيد ، مع أن الأمر بالعكس ، فكل شئ فى هذا الدين مباح أصلا .

إذا فما هو الشئ الذى نهى عنه الاسلام ، إنه المنكر و الفحشاء ، إنه الجرائم الخلقية المعروفة مثل الزنا ، و السرقة ، الكذب والخيانة ، و الظلم و القسوة ، و فى ذلك يقول القرآن الكريم « و لا تقربوا الفواحش ما ظهر منها و ما بطن » « و لا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة و مقتا وساء سبيلا » « و لا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق » .

إنهم يخافون الاسلام لأنهم يريدون أن تشيع هذه الجرائم و المنكرات فى المجتمع البشرى ؟ قد يريدون ! ولكن هناك فى الشرق طبقة لا تريد ذلك ، لا تريد أن تنتشر هذه الجرائم ، و لا تريد أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا ، و لكنها تخاف من دعوة الاسلام ، — فى خفايا اللاشعور — لأنها ترى فى الاسلام نهاية لمباهج الحياة ، وقضاء على اللهو البرىء ، على حد تعبيرها ، و قضاء على « الفن الرفيع » على حد قولها ، و قضاء على الجمال و الجميلات إذا كنا أكثر صراحة .

فما هو اللهو البرىء ، والفن الرفيع الذى يخافون عليه من الاسلام ؟ أليس هو السفور والتبرج ، و الاختلاط ، والصور المغرية الجذابة على الشاشة أو على المسرح أو فى الصحف !

أفلا يعلمون أن هذا السفور و الاختلاط و الاغراء يؤدى حتماً إلى تلك الجرائم ؟ فلماذا يشمئزون من هذه الجرائم و يرحبون بالطرق التى تؤدى إليها فى نفس الوقت ؟ إنه ازدواج النفسية أو ازدواج الشخصية الذى قضى عليه الاسلام وسد أبوابه ومنافذه وسد ذرائعه ووسائله بقوله : « و لا تقربوا الفواحش ما ظهر منها و ما بطن » إنه سد منافذ السوء فى الخارج بقوله : « ولا تقربوا » فالوسائل التى تودى حتماً إلى الحرام . حرام فى نظر الاسلام ، و سد منافذ السوء فى الداخل بقوله « ما بطن » يريد به الخفايا التى لا يطلع عليها إلا العليم الخبير ، « يعلم خائنة الأعين و ما تخفى الصدور » .

وهذا هو الفارق الأساسى والفاصل الحقيق بين الاسلام والحضارة المعاصرة .

فكل شئ مباح فى الاسلام غير الخبائث و هى الخمر و الخنزير و الميتة و الدم و الربا و القمار و نحو ذلك .

و غير الفواحش و هى القتل و الزنا و السرقة و نحو ذلك

أما الأولى فهى منكرات قد أبدلها الله لنا خيراً منها من طيبات متوفرة تفيض بها الأسواق .

أما الثانية فهى جرائم خلقية معروفة لايؤمن بها أحد غير المجانين من دعاة الشذوذ « و الهبيين » فى الغرب .

أما اللهو البرىء من الاختلاط والسفور و من الغناء و الرقص والموسيقى ، فان الاسلام لا يسمح به فى أى حال من الأحوال ، لأن النظر إلى الأجنبية و الخلوة بها حرام ، ولأنها تفضى فى الأخير وبطبيعة

الاستقراء إلى تلك الجرائم الخلقية التى لايحبها حتى دعاة اللهو ، وهواة الفن وزعماء التحرر ، ولذلك فان النظام الاسلامى ، أو الحكم الاسلامى الصحيح — إذا خلى له الطريق — يسمح بممارسة جميع الوسائل التى نتمتع بها و مرافق الحياة التى جاءت بها الصناعة الحديثة ، و لكنه يضع جداً على أسباب اللهو والمجون - مهما زينت و زخرفت وفلسفت - صونا للعرض ، و قضاءاً على المنكر فى مهده ، و قلعاً لشجرة الفساد قبل أن تنمو و تورق و تملأ الأرض شوكا و قنادا و علقما وحنظلا .

أما هولاء الذين يدعون إلى مثل هذا اللهو باسم العلم و الفن ، و باسم الحرية و الثقافة ، و باسم الموضة الجديدة ، فانهم يغشون أنفسهم و يغشون غيرهم ، إنهم ليسوا دعاة التحرر و هواة الفن ، إن التحرر و الفن واجهة علقوها على ما وراءها من خبائث و جرائم خلقية ، و شذوذ ، و تدهور وانحلال تام فى الأخير يذهب بماء الحياء والرجولة و الشباب ... و ذلك لأنهم يرون فى ضوء النهار ، أن هذه الأسباب البريئة إلى اللهو البرى و الحياة المطلقة الحرة أدت دائماً و أخيراً إلى حمأة الشهوة و الرذيلة ، والانحلال والانتحار ، فاما هم جهلاء لايعرفون الخير و الشر و السم و الدسم ، وإما هم مغرضون ، متعمدون يضمرون كيداً على الاسلام ، و حقداً على المسلمين ، و يريدون منهم أن ينغمسوا فى الملاهى و الملذات و يتمرغوا فيها حتى لا تقوم لهم قائمة ، إنه نفس المنهج الذى يسلك عليه اليهود فى القدس المحتلة و الضفة الغربية ، و هم فى مؤامرتهم ناجحون فبدلا من أن نرد كيدهم بالعودة إلى حياة

« البقية على الصفحة ١٠٠ »

قال الله سبحانه و تعالى :

« والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها و أنابوا إلى الله لهم البشرى ، فبشر عباد ، الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب »

التوجيه الإسلامي

بروى

عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : ما بعثنى الله به من الهدى و العلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا و سقوا وزرعوا .

(حديث نبوى شريف)

مهمة التربية والتعليم فى الاقطار الاسلامية

سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى

محاضرة ألقيت فى قاعة جامعة الرياض ، و قد حضرها معالى وزير المعارف للملكة العربية السعودية و عدد كبير من أصحاب الاختصاص فى التربية والتعليم ، و أساتذة الكليات ورجال المعارف ، و المثقفون الكبار فى العاصمة ، وذلك فى ٢٢ شعبان ١٣٨٨ه المصادف ١٣ من نوفمبر ١٩٦٨

إننى أشكركم من أعماق قلبى على هذه الفرصة الكريمة التى اتحتموها لى للتحدث فى موضوع التربية و التعليم فى هذه البلاد المقدسة ، و على هذه الثقة الغالية التى وضعتموها فى شخصى الحقير ، و ذلك إن دل على رحابة صدوركم وسعة قلوبكم و شدة عنايتكم بالموضوع و ايمانكم بقيمة التعليم النبوى القائل « الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها » فانه يدل كذلك على وجهة نظركم إلى هذا البلد و اعتباره الوطن الاسلامى الأول للمسلمين ، الذى يتحتم على كل مسلم الاهتمام بشئونه وبذل أفضل ما عنده من علم وتجربة وتفكير ، و اعتصار أحب ما عنده من عقل و قلب و ضمير .

إننى فى هذا الموقف الشريف الذى أقفه الآن أواجه صراعاً نفسياً ، فانه يجاذبنى عاملان متناقضان قويان ، أما العامل الأول فهو عامل

السرور والاعجاب ، و التقدير والاعتراف ، ذلك لأننى إذا نظرت إلى الشبكة الدقيقة الواسعة من الكليات و الثانويات و المدارس الابتدائية التى مدت على هذه الجزيرة المترامية الأطراف ، و التى لم يفلت منها مدينة كبيرة ولا قرية صغيرة ، و إذا نظرت إلى هذه الموازنة الضخمة الهائلة التى خصصت لنشر التعليم و الثقافة فى هذه المملكة ، و التى يحق لكل حكومة راقية عصرية أن تفتخر بها ، و إذا نظرت إلى عدد الاساتذة و المعلمين الذين جلبوا ولا يزالون يجلبون من الخارج ، و يتمتعون من وزارة المعارف و من المشرف عليها الوزير العالم بكل تقدير و احترام ، و ما يتمتع به الطالب السعودى فى كل مرحلة من مراحل التعليم من تسهيلات ومرافق وأنواع من التشجيع ، و ما يصح أن يسمى عطف الآباء و رعاية الأمهات ، مما يندر وجوده فى كثير من الأقطار الشرقية والغربية ، وإذا رأيت كفاح المملكة — عن طريق وزارة المعارف — فى محاربة الأمية ، و إذا قارنت بين عناية حكومة الأتراك و الاشراف بموضوع التعليم فى هذه البلاد و بين عناية هذه الحكومة بهذا الموضوع ، و إذا قارنت بين نسبة المتعلمين فى تلك الحكومات ونسبة المتعلمين فى هذه الحكومة ، غمرتنى موجة من السرور و الاعجاب ، و لم يسعنى إلا الاعتراف بعظمة هذا المشروع التعليمى العملاق ، الذى نهضت به المملكة العربية السعودية فى هذا العصر، ووقفت أمام هذا الصرح التعليمى الهائل مشدوها ذاهلا، لاأملك سوى الاعتراف بالأمر الواقع ، و الثناء العاطر على ولاية الأمر ، و من يرجع إليهم الفضل فى تحقيق هذه المأثرة الجليلة .

إن المسافة الطويلة الشاسعة التى قطعتها المملكة العربية السعودية فى مدة قصيرة فى مجال التربية و التعليم و فى حقل العلم و الثقافة و نشر الكتابة و القراءة فى الجهال و الأميين الذين كانت تزخر بهم المدن — فضلا عن البوادى و القرى قبل عقود من السنين - و إن أفواج المتخرجين فى المدارس و المتعلمين فى الجامعات الغربية و الحائزين منهم على شهادات عالية والمتخصصين منهم فى مواد دراسية متنوعة والحاذقين منهم لعدة لغات أجنبية ، إن كل هذه الحقائق تثير العجب و الاعجاب بمآثر هذه الحكومة و جهود وزارة المعارف ، و هو العامل النفسى القوى الذى يملأ جوانح النفس ، و يوشك أن لايدع مجالا للتفكير فى موضع آخر و لا يسمح إلا بالتهنئة الحارة و بالشكر الخالص .

إننى إذا وقفت فى بلد قفز إلى الوجود فى طرفة عين ، ودخل فى مصاف الأمم المتمدنة بين عشية و ضحاها ، و انتقل من طور البداوة إلى طور الحضارة من غير (ذاتية) يعتز بها ، و من غير رسالة ينوء بها ، و من غير عقائد ومبادئ مخصوصة يؤمن بها ، و ترتبط بها ارتباط الجسم بالروح و اللفظ بالمعنى ، و من غير دعوة يعرف بها و تعرف به ، و من غير تاريخ و ماض يستلهم منهما المعانى الشريفة ، و يستمد منهما الثقة و القوة ، لو وقفت فى مثل هذا البلد الوليد الجديد الذى لا يتصل بالحياة و لا بالأمم المعاصرة ، و لا بالقضايا الانسانية إلا عن طريق البطون والمعدات ، و عن طريق الحرف و الصناعات ، و عن طريق اللغات واللهجات ، و عن طريق النقوش والكتابات ، وعن طريق الحكومة والسفارات ، لكان هذا هو العامل الوحيد الذى

يتحكم فى عقليتى و يسيطر على حديثى .

أما العامل الثانى فهو الحذر والاشفاق ، و قد ظل الحب الخالص مصدر الحذر و الاشفاق دائماً ، و رافقته الغيرة فى كل زمان ومكان ، و ذلك أن هذه الجزيرة ذات شخصية فرضتها عليها الحكمة الالهية قبل مئات من السنين ، و اقترنت بها اقتران الطبيعة و المزاج بفرد أو جماعة ، و رافقتها فى رحلتها التاريخية الطويلة الشاقة المستقيمة الهادئة أحياناً ، و المنعطفة الملتوية أحياناً، من غير أن تفارقها أو أن تتخلف عنها ، و لو فترة قصيرة من الزمان . و قد ساعدتها على ذلك جميع العوامل التاريخية و الطبيعية و الخلقية و الاجتماعية ، و ألحت على أن تحتفظ بها و تستقيم عليها ، و هى ذات رسالة اختارها الله لها و اختار الجزيرة لها ، و ارتبطت مصلحة كل واحد منهما بالأخرى ، وأصبحت محاولة تجريد كل واحد منهما عن الأخرى محاولة أثيمة إجرامية ، فضلا عن أنها محاولة غير طبيعية و مخفقة دائماً .

و قد منحت هاتان الحقيقتان التاريخيتان الطبيعيتان هذه الجزيرة مركزاً رئيسياً فى كل فترة من فترات التاريخ ، و وضعتها فى محل القيادة و التوجيه و الاشراف و الحسبة ، و رفعتها عن مستوى التقليد و الاتباع ، و التمثيل و المحاكاة والتلمذة و التطفل ، و مجرد التنفيذ و التطبيق و الاقتباس و التلقين ، و فرضت عليها بطبيعة الحال الاصالة و الاستقلال ، سواء فى الأساليب المدنية ، أو المناهج التعليمية ، فليست قضيه هذه البلاد التعليمية من البساطة والسهولة بالمكان الذى يتصوره كثير من رجال التربية و التعليم ، و لا يقاس النجاح فيها و التغلب

على مشاكلها بانتشار مجرد القراءة والكتابة فى الجمهور ، و كثرة وجود مدارس البنين و البنات ، و قيام عدد ضخم من الثانويات و الكليات و نشوء بعض الجامعات ، و كثرة عدد المتخرجين فيها ، و القاصدين إلى عواصم الأرض للتوسع فى الدراسات العليا و العائدين منهم بنجاح باهر ، و الشاغلين منهم للمراكز الادارية و التعليمية الرئيسية ، فذلك مقياس يمكن أن يكون لبلد مغمور من بلاد أفريقيا التى دخلت فى حلبة المدنية العصرية حديثاً ، و قد أبى اليابان البوذى و أبت الهند البرهمية أن تتخذه المقياس الحقيق أو الهدف الأسمى من نشر العلم و الثقافة و محاربة الأمية و الجهالة وألحتا على أن يكون هذا التعليم و هذه الثقافة مصطبغين بصبغتهما الحضارية الخاصة ، وفلسفتهما العريقة فى القدم ، خاضعين للأسس الفكرية و الجذور العميقة التى تؤمنان بها و تعضان عليها بالنواجذ .

و اضافة إلى ذلك فالبلاد السوفيتية التى رفضت الأديان قاطبة ، و قطعت شوطاً بعيداً فى حرية الرأى ، و شاع عنها أنها تمنح كل إنسان حق الأخذ بما يحب و يختار ، و خلعت ربقة القيود و الحدود ، و حاربت فكرة تقديس جميع أفراد البشر و فيهم الأنبياء و الرسل و الزعما الروحيون ، و قادة الفكر و أصحاب المدارس الفكرية ، وأنكرت الاحتكار بكل أنواعه ومظاهره ، إن هذه البلاد لم تأخذ بمبدء التعليم و التربية من حيث هو مبدأ إنسانى عالمى و تراث بشرى مشاع ، و ماء صاف سائغ لايتلون بلون ، ولم تسمح باستيراد منهج من مناهج التعليم فى خارج المعسكر الشيوعى ، و لا بادخال العلوم و الآداب التى

نشأت فى حضانة المربين البورجوازيين أو الارستقراطيين — كما تقول اللغة السوفيتية — و التى طعمت بأفكارهم و نزعاتهم و طرق تفكيرهم و يخاف منها إضعاف العقيدة الشيوعية أو التشكيك فيها ، إن روسيا هذه التى حملت رأية التحرر و الثورة على كل تقليد و تقديس و تحديد و تقييد . قد أخضعت جميع العلوم و الآداب النظرية منها و التطبيقية حتى علوم الطبيعة و الجغرافيا و التاريخ لمبادئها الشيوعية ، و لنظريات قادتها و مؤسس دعوتها « كارل ماركس » و « انجلس » و « لينن » و ربطت بين هذه العلوم و بين أسس أولئك القادة رباطاً وثيقاً مقدساً ، تغار عليه غيرة المؤمنين القدامى على عقائدهم و حرماتهم ، و غيرة العرب الأولين على عرضهم و أهلهم ، و يعلنون ذلك من غير أن يأخذهم فى ذلك حياء أو تردد .

ونكتفى هنا بشهادة واحدة لأحد أئمة التربية فى البلاد السوفيتية .

يقول عالم طبيعى من كبار علماء البلاد السوفيتية :

« إن العلم الروسى ليس قسماً من أقسام العلم العالمى ، إنه قسم منفصل قائم بذاته ، يختلف عن سائر الأقسام كل الاختلاف ، فان سمة العلم السوفيتى الأساسية « انه قائم على فلسفة واضحة متميزة، إن التحقيقات العلمية لا تزال فى حاجة إلى أساس و إن أساس علومنا الطبيعية الفلسفة المادية التى قدمها (ماركس) و (انجلس) و (لينن) و (ستالين) إنا نريد أن نخوض — و فى أيدينا هذه الفلسفة — فى معترك العلم الطبيعى العالمى و نصارع جميع التصورات الأجنبية التى تناهض فلسفتنا المادية و الماركسية بكل حزم و قوة »

و هكذا استطاعت أن توفق بين العلوم التى احتاجت إليها و المبادئ التى آمنت بها و تجعل منها وحدة متكاملة متنافسة ، و لم تترك فجوة بين الحياة التى تعيشها أو تسعى إليها ، وبين المبادئ التى تؤمن بها و تدعو إليها ، بحماسه و قد حاربت فى سبيلها حرباً شعواء ، و سلمت بذلك من الاضطراب الفكرى والقلق النفسى الذى يسود فى عالم تتوزعه القوى المتناقضة و يسوده النفاق و التناقض .

و كذلك البلاد الرأسمالية و إن اشتهرت فى العالم بمبدء التسامح الدينى والحرية المطلقة فى المذاهب والآراء ، والاستفادة من كل مصدر و من كل إنتاج بشرى فى مجال العلم والتجربة ، إن هذه البلاد كذلك لاتسمح بالمواد الأجنبية و المناهج التعليمية التى تبذر بذور الشيوعية والاشتراكية المتطرفة ، و تستهزئ بفكرة الملكية و تثمير الثروة و تنظيمها على غير أسس الشيوعية الماركسية ، و لا تسمح و لا تفكر فى استيراد أقل عدد من الأساتذة من البلاد السوفيتية مهما بلغوا فى البراعة و الابداع ، و التفوق فى العلوم و الفنون ، و لم يقف الأمر على هذا الحد بل قد أصبح قادة التربية و التعليم فى الغرب لا يرون استيراد منهج تعليمى من بلد إلى بلد ولو كانا يلتقيان على العقيدة و الفكرة الاساسية فى الاجتماع و النظرة الواحدة إلى الانسان و الحياة و الكون ، فلا تفكر انكلترا فى استعارة المناهج التعليمية و النظريات التربوية من فرنسا ، ولا فرنسا من انكلترا — وهما الحليفتان فى الحروب و الزميلتان فى الصلح — فضلا عن أن تقتبسا هذه المناهج من ألمانيا المنافسة الدائمة لهما ، البغيضة القديمة إليهما .

و قد جمعت اللغة الانجليزية و الثقافة الانجلوسكسانية و المصالح السياسية الكثيرة و الزمالة المتكررة فى حربين عالميتين ، و المشاركة فى الدم و النسل إلى حد كبير بين الشعب البريطانى والشعب الامريكى ، و ساد فى البلدين المذهب البروتستانتى فهو مذهب الأكثرية الساحقة فى هذين البلدين ، و لكن رغم هذه الالتقاءات كلها لا يرى الموجهون لسير التربية و التعليم و الواضعون لسياستها فى أمريكا استيراد مناهج التعليم و موادها من بريطانيا و من رأيهم أن النظام التعليمى ليس من البضائع التى تستورد من بلد إلى بلد ، كالمصنوعات أو المواد الخام أو مرافق الحياة ، يقول الأستاذ الأمريكى الكبير الدكتور(Dr J. B. Conant) فى كتابه التربية و الحرية Education and Liberty (إن عملية التربية ليست عملية تعاط و بيع و شراء ، و ليست بضاعة تصدر إلى الخارج أو تستورد إلى الداخل ، إننا فى فترات من التاريخ خسرنا أكثر مما ربحنا باستيراد نظرية التعليم الانجليزية و الأوربية إلى بلادنا الأمريكية)

(يتبع)

مكانة الجماهير فى الدولة الاسلامية

الأستاذ أمين أحسن الاصلاحى

صاحب الامتياز لمجلة « الميثاق » لاهور

الجماهير هى التى تملك الحكم والسلطة فى دولة ديموقراطية علمانية ، أما الدولة الاسلامية فانها تنسب الحاكمية إلى الله ، إنها ليست كدولة قومية جمهورية تعتبر كل مواطن مشاركا فى الحاكمية ؟ و إنما هى دولة تقوم على مبادئ متعمقة الجذور ، توجه المسؤليـة كلها إلى الجماهير المسلمة التى تؤمن بالاسلام و تعمل بتعاليمه فى كل حين و آن ، ولكن بدون أن تحصل لها الحاكمية و السلطة الكاملة ، و إنما الذى تقوم به هو تنظيم نظام سياسى لتنفيذ شريعة الله داخل حدود الله و وفق قوانينه التى أنزلها فى كتابه و سنة رسوله ، و لا يحق للجماهير أن تتعدى حدود الله ، و تستغنى عن القانون الالهى فتضع قانوناً آخر ، ولا يسعها تأسيس نظـام سياسى متحرر عن قيود الشريعة الاسلامية ، لأن ذلك يرادف الثورة على شريعة الله و نظامه

إن مكانة الجمهور الشرعية و القانونية أنهم عباد الله الذى أولاهم الخيرة باقامة نظام يمهد لهم الطريق لأداء واجبات العبودية ، واختيار رجل نشيط منهم يمتاز فى الطاعة و الخشوع لله عن غيره حاكماً يشرف على تسيير ذلك النظام .

مصدر الحاكمية فى الاسلام هو الله فى كل حال ، أما أنه خير عباده بين الطاعة و العصيان ، فلا شك أنه سبحانه أسس حكومته التشريعية على الخيار ، لا على الاكراه و الاجبار ، و لكن ليس معنى هذا التخيير أن الله فوض الحاكمية إلى البشر ، إذ لو كان الأمر هكذا لما عبر الله عن تصرفات عباده التى ينحرفون فيها عن شريعته بالظلم و الطغيان و البغى و الفساد ، و كان الانسان على حق فى جميع تصرفاته و امتيازاته بالنظر إلى حاكميته التى يعتبرها حقه الطبيعى ، و الحقيقة أن التخيير ليس كالاستحقاق و أن بينهما فرقاً كبيراً .

و لكن لا يعنى ذلك - كما يزعم بعض الناس — أن الجماهير المسلمة بمعزل عن أمر التشريع البتة ، ولا حق لها فيه ، و هذا ظن ناتج من خطأ فى الفهم إذ لامراء فى أن مصادر التشريع فى الاسلام هى الكتاب و السنة ، و أن الأحكام التى صرح بها الكتاب و السنة ينفذها أولو الأمر و الحكام ، بدون أن يسعهم تعديل أو تغيير فى شئ منها ، أما الأحكام التى لايوجد لها تصريح فيهما تتمكن الأمة فيها من وضع القوانين فى ضوئهما ، و ليس حق التقنين هذا محدوداً بل إنه يتوسع إلى نطاق واسع ، لأن الأحكام التى يتحدث عنهـا الكتاب والسنة إنما يتصل معظمها بالأمور الأساسية ، وأنهما لا يتعرضان للفروع والتفاصيل كثيراً ، ولا يمكن استيعابها كلها فى الكتاب والسنة . و هنالك أسند الاسلام إلى الأمة أمر التشريع حسب الظروف والأحوال ، ووضع القوانين فى المجالات الاجتماعية و السياسية حسبما تتطلبه الطبيعة التشريعية فى ضوء مصادر التشريع ، و قد قرر لذلك نظام الشورى المذكور فى

الكتاب و السنة الذى يفوق نظم التقنين فى الجمهوريات الغربية مراراً ،

إننا لا نخوض فى البحث عن تفاصيل هذا النظام الاسلامى ، و لكن يحلو لنا أن نقدم هنا خطوطاً إجمالية لهذا النظام القائم فى عصر الرسول ﷺ و عصر الصحابة رضى الله عنهم و عصر الفقهاء بعدهم ، و نشير ضمن هذا البحث إلى بعض نصوص الكتاب و السنة مما أثار السبيل و لا يزال ينيره لحملة الفكر من المسلمين .

تأسيس نظام الشورى التشريعى فى عهد الرسول ﷺ

و إن كان النبى ﷺ يتلقى الهداية عن طريق الوحى المباشر ، و لم يكن بحاجة إلى استشارة أحد فى أى أمر ، و لكن الحكمة الالهية اقتضت بحكم نظام الشورى التشريعى و بوجهة تدبير نظام الحكومة أن يؤسس النبى ﷺ نظام الشورى فى الاسلام عملياً فأمره الله بذلك فى كتابه و قال : « فاعف عنهم و استغفر لهم ، و شاورهم فى الأمر »

إن هذه الآية تشير إلى مشاورة النبى ﷺ فى الأمور ، فهل كان الأمر بذلك لمجرد تطيب قلوب الصحابة رضى الله عنهم و تثبيت أنفسهم أم كان له من الأهمية القانونية ما كان يفرض على النبى عليه الصلاة و السلام أن يعمل به ؟ و قد تصدى للاجابة على هذا السؤال إمام الفقه الحنفى الشهير أبو بكر الجصاص رحمه الله ، فى كتابه أحكام القرآن و يقول :

« و غير جائز أن يكون الأمر بالمشاورة على جهة تطيب نفوسهم و رفع أقدارهم ، و لتقتدى الأمة به فى مثله ، لأنه لو كان معلوماً عندهم أنهم إذا استفرغوا مجهودهم فى استنباط ما شوروا فيه ، و صواب الرأى

فيما سئلوا عنه ، ثم لم يكن ذلك معمولا عليه و لا منلق منه بالقبول بوجه لم يكن فى ذلك تطييب نفوسهم ولا رفع أقدارهم ، بل فيه إيحاشهم و إعلامهم بأن آرائهم غير مقبولة ، و لا معمول عليها » (١)

يبدو بهذا التصريح أن الأمر بالمشاورة لم يكن تطييباً لقلوبهم فحسب ، و إنما كان للعمل بما شوروا فيه ، و قد أوضح أبو بكر الجصاص حدود هذه المشاورة ، فقد تحقق لديه أن النبى ﷺ كان يشاور الصحابة رضى الله عنهم فى جميع تلك الأمور التى لم يوجد فيها نص ، سواء كانت تتعلق بالدين أو الدنيا ، إنه يقول :

« و قال آخرون كان مأموراً بمشاورتهم فى أمور الدين ، و الحوادث التى لا توقيف فيها عن الله تعالى ، و فى أمور الدنيا أيضاً ، مما طريقه الرأى و غالب الظن ، و قد شاورهم يوم بدر فى الأسارى ، و كان ذلك من أمور الدين » (١)

و لكى نعرف ذلك الاهتمام الذى كان يبذله النبى ﷺ فى العمل بما أمره الله تعالى بالمشاورة مع الصحابة رضى الله عنهم . يجب أن نقرأ شهادة أحد الصحابة ممن كانوا يقضون جل أوقاتهم مع النبى ﷺ « عن أبى هريرة رضى الله عنه قال مارأيت احداً قط كان أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ » (رواه أحمد و الشافعى)

و قد اتسع نطاق الشورى فى حياة النبى ﷺ ، فتضمن جميع الأمور الحربية و السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية . تقدم عدداً

(١) أحكام القرآن ج ٢ - ص ٤٩

(١) أحكام القرآن ج ٢ ص ٤٩ طبع مصر ١٣٧٨

منها كمثال :

١ — إن المكان الذى اختاره النبى ﷺ للنزول فى بدر بادئ بدء لم يكن يتلاءم المصالح الحربية ، فسأله بعض الصحابة عما إذا كان ذلك بالوحى أو أمر من عند نفسه ؟ فلما صرح النبي عليه الصلاة والسلام أنه لم يفعل ذلك إلا لمجرد المصلحة الحربية خالفه أحد الصحابة و أشار عليه بالنزول على ماء بدر ، و أخيراً اتفق عليه الصحابة رضى الله عنهم و انتقلوا إلى الماء .

٢ — لما اشتد البلاء على الناس فى غزوة الأحزاب بعث رسول الله ﷺ إلى قائدى غطفان فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه و عن أصحابه ، فجرى بينه و بينهما الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح ، فلما أراد رسول الله ﷺ أن يفعل بعث إلى سعد بن معاذ و سعد بن عبادة فقالا له يا رسول الله أمراً تحبه فنصنعه ، أم شيئاً أمرك الله به لأبد لنا من العمل به ، أم شيئاً تصنعه لنا ؟ قال بل شئ أصنعه لكم ، فقال له سعد بن معاذ . . . والله ما لنا بهذا من حاجة ، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا و بينهم ، قال رسول ﷺ فأنت و ذاك ، فتناول سعد بن معاذ الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب »

٣ — و كذلك حدث فى اسرى بدر ، و راجع النبى ﷺ الصحابة و وافقهم على رأيهم فيهم .

هذه الأمثلة الثلاثة أدل شئ على ما كان يوليه النبى ﷺ المشورة

من الأهمية و العناية ، و يستشير الصحابة رضى الله عنهم فى الأمور المهمة كلها ، و يعمل بذلك .

أهمية الشورى فى عهد الصحابة و الخلفاء الراشدين

و ابتدأ عهد الصحابة رضى الله عنهم فكانت أسوة النبى ﷺ ماثلة فى أعينهم كما أن الكتاب و السنة تضمنا تعاليم واضحة لهم حول تأسيس نظامهم السياسى ، و طريقة التشريع فيه ، إننا نتلو بهذه المناسبة تلك الآية القرآنية التى قام عليها نظام الصحابة السياسى ، ثم نردفها بالأحاديث الواردة فى ذلك ، وتعامل الخلفاء الراشدين ، قال الله تعالى : « و أمرهم شورى بينهم » و قد شرح النبي عليه الصلاة و السلام هذا التعليم الواضح فى أقواله :

« حدثنى أبو سلمة أن النبي صلى الله عليه و سلم سئل عن الأمر يحدث ليس فى كتاب و لا سنة ، فقال ينظر فيه العابدون من المؤمنين » (رواه الدارمى)

و قد جاء تفسير هذا المعنى فى حديث آخر :

« عن على رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله إن عرض لى أمر لم ينزل قضاء فى أمره و لا سنة ، كيف تأمرنى ؟ قال تجعلونه شورى بين أهل الفقه و العابدين من المؤمنين ، و لا تقض فيه برأيك خاصة » (رواه الطبرانى)

فأسس الصحابة رضى الله عنهم نظام الخلافة على هذا المبدء الذى كان يحتم المشاورة مع الجماهير المسلمة فى انتخاب الخليفة أيضاً ، و يعتبر الشورى واجباً أساسياً فى القيام بواجبات الخلافة ، و لا يخفى على أحد

أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه أول خليفة فى الاسلام اختاره المسلمون خليفة لهم ، و منذ توليه الخلافة استشار زعماء الجماهير المسلمة الذين كانوا موضع ثقة و اعتماد فى الأمور التى لم ترد حولها إشارة واضحة فى الكتاب والسنة ، و لنقرأ ماجاء فى سنن الدارمى حول ذلك :

حدثنا ميمون بن مهران قال كان أبو بكر إذا ورد عليه الخصم نظر فى كتاب الله فاذا وجد فيه ما يقضى بينهم قضى به ، و إن لم يكن فى الكتاب و علم من رسول الله ﷺ فى ذلك الأمر سنة قضى بها ، فان أعياه خرج فسأل المسلمين و قال أتانى كذا و كذا فهل علمتم أن رسول الله ﷺ قضى فى ذلك بقضاء ، فربما اجتمع إليه النفر كلهم يذكر من رسول الله صلى الله عليه و سلم فيه قضاء فيقول أبو بكر رضى الله عنه الحمد لله الذى جعل فينا من يحفظ علم نبينا ، فان أعياه أن يجد فيه سنة من رسول الله صلى الله عليه و سلم جمع رؤس الناس و خيارهم فاستشارهم فاذا اجتمع رأيهم على أمر قضى به .

(يتبع)

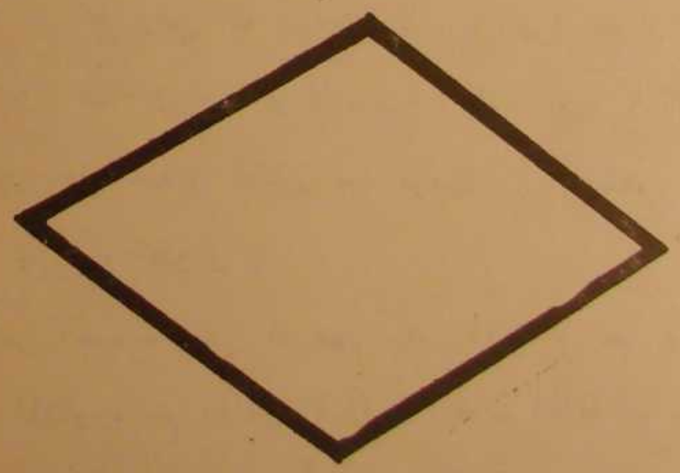

طريق واحد لا ثانى له

الأستاذ الشهيد سيد قطب

نحن مرغمون ارغاماً على اختيار طريق واحد ، لا طريق انا سواه فى سلوكنا الدولى ، و الذين يفهمون أننا مخيرون فى أن نسلك عدة طرق ، و أن لنا أن نختار واحداً منهما ، إنما يخطئون فهم منطق العصر و لغة الواقع و طبائع الأشياء .

و نحن مرغمون أن نختار لنا رأية نتكتل تحتها ، منضمين إلى مجموعة من الشعوب التى تقف تحت هذه الرأية ، و لسنا مخيرين فى أن نقف منفردين ، أو ننضم إلى كتلة — كما يفهم بعض الداعين إلى قومية محلية ضيقة ، أو إلى قومية عربية محدودة — فات أوانها ، و أصبحت من مخلفات القرن الماضى .

لقد انتهت « مودة » القومية المحلية ، و انتهت كذلك « مودة » القومية القائمة على الجنس ، و لم يعد لهذه أو تلك مكان إلا فى الأذهان الضيقة المحدودة ، المختلفة عن روح العصر و منطقه و مقتضياته .

إن العالم ينقسم إلى كتلتين واضحتين ، و كتلة ثالثة تتأرجح ، لأنها لم تهتد إلى الأساس الطبيعى السليم الذى يجب أن تقوم عليه ، أو لأنها

تعرف هذا الأساس ، و لكنها تتنكبه ، و تتعامى عنه و تراه ثم تتجه إلى سواه !

و الكتلتان الواضحتان هما : الكتلة الشرقية والكتلة الغربية ، فأما الأولى فهى تقوم على أساس مذهبى ، و أما الثانية فهى تقوم على غير أساس إلا أساس الاستعمار ! و لكن كلتا الكتلتين إنما تتنازعان علينا ، تتنازعان على هذه الفريسة التى هى نحن ، كلتاهما تريد التهامنا و ابتلاعنا نحن الضحية ، و يلزم لسهولة ابتلاعنا و التهامنا أن لا تكون كتلة مستقلة ، و إنما أن نظل دويلات صغيرة ، كل دويلة تنتفخ كالهرة ، و تقف تحت رأية قومية هزيلة !

فالذين يدعون منا إلى قومية عربية صغيرة ، إنما يحاولون فقط تيسير عملية الالتهام والابتلاع على إحدى الكتلتين الشرقية أو الغربية ، أما نحن الشعب ، فان لنا رأياً آخر فى الموضوع ! نحن الشعب لا نريد أن نؤكل ، لذلك نحن نستنكر هذه الدعوات الضعيفة ، التى يقوم بها مأجورون أو مخدعون لحساب الاستعمار الشرقى أو الغربى .

و نحن نعلم أننا لسنا مخيرين فى عدة طرق ، إنما هناك طريق واحد لا مفر منه ، و هو أن نكون كتلة مستقلة لا ترتبط بعجلة الشرق ولا بعجلة الغرب ، لأن الشرق والغرب إنما يتصارعان علينا ، و يريدان التهامنا فرادى !

من منا يستطيع أن يجهر بأنه يريد أن نقف إلى جانب إحدى الكتلتين فى صراعهما علينا !

من منا يستطيع أن يجهر بأنه يريد تقوية إحدى الكتلتين

و منحها النصر ، لكى تندار علينا ؟ !

لنأخذهما كتلة كتلة :

هل يجرؤ واحد منا فى مصر — أو فى أى بلد عربى أو اسلامى على أن ينحاز بنا إلى المعسكر الاستعمارى ، الذى ندين تحت و طأته ، و الذى يسحقنا تحت أقدامه ، فى مصر و ليبيا ، و تونس و مراكش و الجزائر و الصومال و ارتيريا ، و السنغال ، وفلسطين ، و سورية ، و لبنان ، و العراق ، و الأردن ، و اليمن ، و الحجاز و المحميات التسع و الملايو ، و كلها أرض اسلامية . و كلها مستغلة لحساب الاستعمار الغربى الآثم ، الذى يتكتل ضدنا و يتساند و يتساعد . وكلما اشتدت مطارق الكفاح الشعبى على إحدى دوله بادرت الدول الأخرى لتسند رفيقتها أمام الضغط الشعبى .

إن انجلترا أو فرنسا أو إيطاليا أو هولندا ، لا تصمد لوقع مطارق التحرير فى الوطن الاسلامى وحدها ، و إنما تصمد بمعاونة أمريكا و دولاراتها ، و دباباتها و طياراتها ، و إمداداتها و نفوذها الدولى ، و هذه حقيقة نعرفها — نحن الشعب — مهما تحاول أجهزة أمريكا فى الشرق أن تضللنا عنها !

فمن ذا الذى يجرؤ على أن يربطنا بعجلة هذه الكتلة الاستعمارية ، كائناً من كان ، لنقدم لها مئات الألوف من شبابنا ، و قوداً فى الحرب التى تريد أن تنتصر فيها ، لتحكم قبضتها الاستعمارية علينا ؟ إن الذى يجرؤ على هذه المحاولة — كائناً من كان — سيلقى جزاءه من هذه الشعوب التى لم تعد تطيق مزيداً من الاستعمار ، و لم يعد يخدعها تبدل

أسماء الاستعمار و أشكاله . و لا تبدل أسماء المستعمرين و أعلامهم ، بعد ما نضج وعيها على لهيب الآلام و التضحيات و التجارب .

كلا ، لن يستطيع كائن من كان ، أن يربطنا إلى عجلة الاستعمار الغربى . لا بالاقناع ، و لا بالقوة ، و لا بالمال ، و مهما كثر المأجورون الذين يخدرون الشعوب ، فهذه الشعوب صاحية ، و الويل لمن يظن أنها مستنيمة

و الكتلة الشرقية :

إن بعض المخدرين الذين يريدون أن نتخلص من الاستعمار بأية وسيلة يتجهون إلى الكتلة الشرقية .

و ليكننا فى هذه الرقعة العريضة من الأرض — مسلمين و مسيحيين — نرفض هذا الاتجاه بقوة ، إننا لانريد أن نشترى خلاص أرضنا باسترقاق أرواحنا ، لا نريد أن نبيع عقائدنا بهذا الثمن الباهظ ، فى حين أننا نملك الخلاص بوسيلة اخرى .

لن يوجد فى هذه الأرض مسلم و لا مسيحى ، يقبل أن تحكمنا الشيوعية لتذبح المسلمين و النصارى معاً ، كما تصنع بهم روسيا و الصين الشيوعية فى التركستان الشرقية و الغربية .

إن دعاة الشيوعية فى أرضنا الطيبة أقلية ، و سيظلون أقلية ، مهما بذلوا من جهد ، و مهما تلقوا من مساعدات ، لأن المذهب الشيوعى مذهب غير طبيعى بالنسبة إلينا ، إن تربتنا لا تساعد على إنباته ، لأننا لسنا بحاجة إليه . ان لدينا مذهبا اجتماعياً آخر أكثر منه تقدماً وأكثر منه عدالة ، و أكثر منه احتراماً لبشريتنا ، و أقدر على تلبية حاجاتنا

و حاجات الانسانية فى هذا العصر من المذهب المادى الذى تقوم عليه الشيوعية ، لذلك سيبقى دعاة الشيوعية أقلية ، لأنهم دعاة مذهب غير طبيعى فى هذه البيئة ، مذهب غريب لا ضرورة له و المذاهب الاجتماعية لا تعيش إلا إذا كانت هناك ضرورة إليها فى البيئة .

ذلك فضلا على اننا — مسلمين و مسيحيين — لا نريد أن نذهب فى مذابح التطهير ، التى تقام لأصحاب العقائد الدينية فى دول الستار الحديدى ! نحن نريد الحياة لأن لنا فيها عملا ، و ورائنا فيها أعباء إنسانية ! نعم لسنا عشاق الانتحار على مذبح الشيوعية !

و إذن فلابد لنا أن نكون نحن انفسنا كتلة .

إننا لا يمكن أن نعيش فرادى — داخل الحدود القومية المحلية الهزيلة ، أو حدود القومية العربية الضيقة — و كذلك لا يمكن أن ننضم إلى إحدى الكتلتين اللتين تتنازعان علينا ، و تريد كل منهما أن تنتصر لكى تلتهمنا ، و عندئذ يتحتم الطريق الثالث ، و يتحدد لنا طريق واحد ، لا مفر من أن نسلكه ، مخلفين ورائنا دعاة القومية المحلية الهزيلة و دعاة القومية العربية الضيقة ، ينعمون بخيالات بالقرون الماضية ، و « مودات » العالم فى القرنين الثامن عشر و التاسع عشر ، فكثيرون هم الذين يتشبثون بالمودات القديمة !

و لكن الكتلة الغربية و الكتلة الشرقية على السواء ، تكرهان لنا أن نتكتل تحت الراية الطبيعة الوحيدة ، و معهما أجهزتهما المندسة فى أوساطنا ، لذلك نحن نحيد عن الراية الطبيعية . الراية التى تضم خمسمأة مليون من سكان الوطن الاسلامى الطويل العريض ، نحيد عن

هذه الراية لتقف تحت راية مصطنعة : راية الكتلة الآسيوية الافريقية، و هى الكتلة التى يتصارع أكبر عضوين فيها — الهند و باكستان — على كشمير ، و لا ينتهيان إلى وجهة ، و لست أدرى كيف يمكن أن تقوم كتلة واحدة أكبر عضوين فيها بينهما خصومة !

إنهـا كتلة غير طبيعية ، و لكن الكتلتين المعاديتين لنا تدفعاننا إليها ، لكى لا نتوجه إلى الكتلة الطبيعية التى تضم شعوباً تجمعها عقيدة واحدة ، و تاريخ واحد ، و مصلحة واحـدة ، و جغرافية واحدة ، و اقتصاديات واحدة ، و تتوافر لهـا جميع مقومات الكتلة الواحدة بدون استثناء ، لماذا ؟ لأن قيام هذه الكتلة على أساسها الطبيعى ، يضايق الكتلة الشرقية و الكتلة الغربية جميعاً ؟

و ما الحجة التى يدفعون بها قيام الكتلة الطبيعية فى الوطن الاسلامى ؟

إنهـا فقط هى وجود أقليـات غير إسلامية فى ذلك الوطن الاسلامى !

عجباً ! كأن تلك الأقليات نبتت اللحظة ولم تعش أربعة عشر قرناً عيشة كريمة فى ظلال ذلك الوطن ، الذى لا يوجد وطن مثله يحرس أقليته و يرعاها ، إنما هى الفتنة يريدون إثارتها فى ذلك الوطن الآمن ، الذى لا يعرف التعصب الذميم ، ليس اليوم فقط ، ولكن فى كل تاريخه و بخاصة عندما كانت الشريعة الاسلامية وحدها هى التى تحكمه من أقصاه إلى أقصاه ، و لم تشهد الأرض كلهـا عـدلا للنـاس جميعاً ، فى داخل وطن من الأوطان الانسانية كما شهدته فى الوطن الاسلامى الذى تحكمه

الشريعة الاسلامية .

إنهـا حجـة واهيـة ، لا تقف أمام منطق التـاريخ ، و أمام مقتضيات العصر ، و إنه لطريق واحد مكتوب علينا أن نسلكه ، ولا مفر من سلوكه ، فمن الخير ألا نتخبط طويلا ، و أن نتجه الاتجاه المستقيم ، و إلا ضيع الزمن فى محاولات فاشلة ، ضد منطق العصر و ضد طبائع الأشياء .

★ ★

المستقبل لنـا .

المستقبل لهؤلاء الشباب الذين تمشى مواكبهم إلى الجهاد ، يقحمون الشدائد و البلايا و النكبات ، ليقطفوا ثمار النصر ، لا لمن ينظر إليهم من شقوق الجدران يحمد الله على السلامة .

للذين أدركوا أن لهم أجنحة النسر الذى خلق ليضرب فى كبـد السماء مشرقاً يحدق فى عين الشمس لا لمن يطير بجناحى دجاجة ، يلتقط بقايا مائدة الغرب ، من مزابل الحياة .

للذين عرفوا أنهم حملة رسالة الله الأخيرة إلى الدنيا ، فاستعدوا ليكونوا أئمة الدنيا ،

للذين حقروا الأرض و ما فيها ، و طمحت بهم همتهم ليسيروا على درب المجرة ، الذى فرشت أرضه بالنجوم ، ليصلوا بقلوبهم إلى الله .

على الطنطاوى

« و من أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً و قال إننى من المسلمين ، و لا تستوى الحسنة و لا السيئة ، إدفع بالتى هى أحسن ، فاذا الذى بينك و بينه عداوة ، كأنه ولى حميم .

« قرآن شريف »

الدّعوة الإسلاميّة

عن حذيفة رضى الله عنه عن النبى ﷺ والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف و لتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم .

« حديث شريف »

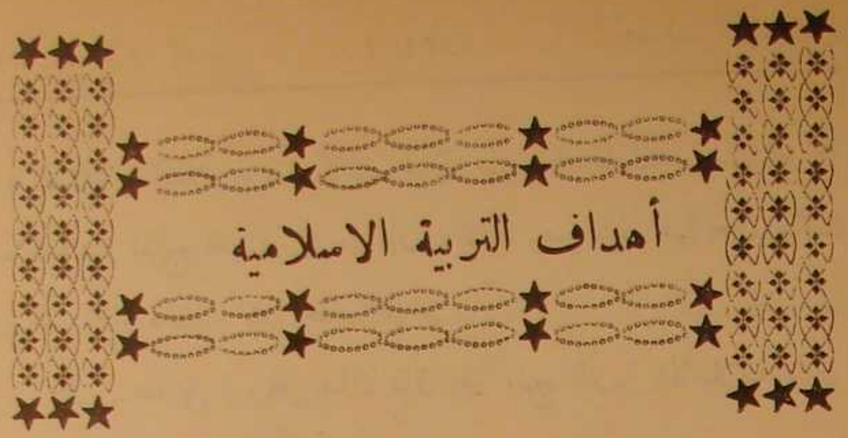

بقلم : عرفات العشى - الكويت

سألنى صديق عزيز : نسمع عن مناهج تربوية كثيرة فى عصرنا الحاضر ، فهل هناك منهج للتربية الاسلامية ؟ قلت له : نعم ، يا أخى هناك منهج للتربية الاسلامية و هو موجود فى القرآن الكريم ، فقال : سبحان الله ! القرآن يضم منهجاً للتربية ! صحيح أننا حين نقرأ القرآن نحس أن فيه توجيهات تربوية كثيرة تترك أثرها فى النفس ، و عند ما يتدبرها المرء و يتأثر بها يصبح له سلوك معين و تفكير معين و شعور خاص يجعله أقرب إلى الصلاح و التقوى و يمنحه شيئاً من الروحانية و السمو

قلت له : هذا هو أول الطريق إلى الاحاطة بمنهج التربية الاسلامية، لكن هذا الشعور المبهم الذى لا يعرف الانسان منبعه على وجه التحديد يختلف عن الادراك الواعى بأن ما ذكرت ليس مجرد توجيهات تربوية متناثرة تجئ مصادفة فى سياق الآيات ، و إنما هو منهج كامل شامل كل كلمة فيه بحساب ، يشمل النفس الانسانية كلها والحياة البشرية بحذافيرها ، له شواهده فى كل توجيه قرآنى و فى كل حديث أو عمل للرسول الأعظم

عليه الصلاة و السلام ، فقد كانت حياته صلى الله عليـــه و سلم الترجمة العملية لهـذا المنهج القرآنى ، حتى إن عائشـة رضى الله عنها حين سئلت عن خلق النبى قالت : كان خلقه القرآن .

قال لى صديق : وهل هناك فرق بين منهج التربية الاسلامية وبين مناهج التربية الأخرى ؟

قلت له : نعم ، إن منهج التربية الاسلامية فريد بين كل المناهج الأرضية ، فريد فى أثره داخل النفس و فى واقع الحياة ، فقد كان من أثره تلك الأمة العجيبة فى التـاريخ الأمـــة التى انتفضت من تراب الأرض حتى بلغت عنان السماء ، و قامت من شتات متنـاثر لا يكاد يلتقى على غير القتال والحرب والأخذ بالثار فاذا هى أمة صلبة متماسكة لا مثيل لها فى الأرض تفتح و تغزو وتعمر وتبنى و تقيم مثلا أخلاقية و انسانية غير معهودة من قبل و لا من بعد ، و تنتشر فى سنوات قليلة فى أنحاء الأرض ، تنشر النور و الهدى و تنشئ الحياة من جديد باذن ربها، هذه الأمة كلها من نتاج هذا المنهج أنها أمة فريدة فى التاريخ .

و لئن كان الزمن قد مزق هذه الأمة و شتت كيانها على مراحل بطيئة بلغت أكثر من ألف عام فقد كان سبب التمزيق على أية حال هو البعد عن منهج التربية الاسلامية .

قال محدثى : إذا كان هناك منهج قرآنى للتربيـة كما تقول ، فمـــا هى تحقيق وسائل هذا المنهج و أهدافه ؟

قلت له : ليست العبرة يا أخى بالوسائل فهى تتغير من عصر إلى عصر و من جيل إلى جيل ، كما أن الوسيلة الواحدة يمكن أن تخدم

أهدافاً عديدة ، أولا تخدم هدفاً على الاطلاق ، فالرياضة البدنية مثلا وسيلة من وسائل التربية ، و لكنها فى ذاتها لا تحدد منهجاً و لا ترسم طريقة ، فهى يمكن أن تربى الطاعـــة والحرص على النظام كما كانت فى المانية النازية فى عهد هتلر حيث كان الهدف من التربية الرياضية الفناء فى شخصية هتلر ، و يمكن أن تربى التعاون و الروح الجماعية و يمكن أن تنقلب إلى أنانية فردية حين يكون هم الشباب البروز الشخصى . . الخ ، و يمكن أن تنقلب إلى مجرد تربية « عجول آدمية » منتفخة الرقبة ممتلئـــة العضلات لا تحس من الروح الرياضية شيئاً ، و لا ترتفع عن مستوى الحيوان .

و هكذا كثيراً من الوسائل لا يحكم على المنهج و لا يبين الطريق و لكن ليس معنى هذا أهمال الوسائل و إسقـاطها من الحساب ، فالوسـائل هى الأداة الوحيدة لتحقيق ما تؤمن به من الأهداف فينبغى العناية الكاملة بها إذ أن الوسيلة الفاسدة تضيع الهدف الصالح و تحيد عن الطريق ، فالوسائل و الأهداف ترتبطان إرتباطاً وثيقاً .

ومنهج التربية الاسلامية منهج متميز فريد فى وسائله و فى أهدافه بشكل ظـاهر يدعو إلى التفكير و التأمل ، و صدق الله العظيم « إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم » .

قال محدثى : إن مناهج التربية ، رغم الاختلاف فى وسائلها تلتقى على هدف متشابه هو أن هدف التربية إعداد المواطن الصـالح ، فما هو هدف التربية الاسلامية ؟

قلت له : قبل أن أحدثك عن هدف التربية الاسلاميـة لابد أن

استطرد معك حول إعداد المواطن الصالح ، إذ أن مناهج التربية الأرضية تختلف فى تفسيرها للمواطن الصالح ، فبعضها يرى أن المواطن الصالح هو الجندى الشاكى السلاح المتأهب للوثوب سواء للعدوان أو لرد العدوان ، وآخرون يرون أنه الرجل الطيب المسالم ، وفريق ثالث منهم يرى أنه الناسك المتعهد الذى يهجر الحياة و ينصرف عنها ، أما الاسلام فلا ينحصر فى تلك الحدود الضيقة ، و لا يسعى لاعداد المواطن الصالح و إنما يسعى لتحقيق هدف أكبر و أشمل و هو إعداد الانسان الصالح ،

قال محدثى : حقاً أن هذا تميز واضح لا مثيل لها ، و لكن ماذا تعنى عبارة الانسان الصالح ؟

قلت له : إنها تعنى الانسان من حيث هو انسان لا من حيث هو مواطن فى بقعة أو مكان ما من الكرة الأرضية ، فمنذ الخطوة الأولى ، فى العهد المكى و المسلمون قلة قليلة مطرودة من كل حمى إلا حمى الله تعالى . محرومة من كل قوة و سلطان يقرر القرآن عالمية الدعوة الاسلامية و انسانيتها فيقول فى سورة من أوائل السور المكية « إن هو إلا ذكر للعالمين » للعالمين منذ أول خطوة لا للعرب و لا لأهل مكة و لا لقريش بل للعالمين فى كل بقاع الأرض لا فرق بين أعجمى و عربى فى ميزان الله إلا بالتقوى و الهدى « و جعلناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم » إنها دعوة لا تعرف حاجزاً من الحواجز المصطنعة التى يقيمها الناس لأنفسهم فى الأرض و يتصارعون من داخلها على الغلبة و السلطان ، دعوة لا تقسم الناس

طوائف و لا ألواناً و لا عناصر و إنما تنفذ إلى قلوبهم مباشرة حيث يمكن جوهر الانسان الذى تتكون منه الانسانية .

و لأعداد الانسان الصالح لا يترك الاسلام الناس حيارى يخبطون فى التيه وإنما يرسم لهم « مواصفات » دقيقة واضحة ، و يضع لهم المنهج الذى يصلون به إلى تحقيق تلك الغاية ، فهذا الانسان هو الانسان الأتقى « إن أكرمكم عند الله أتقاكم و هو الانسان الذى يعبد الله « و ما خلقت الجن و الانس إلا ليعبدون » .

و لا تقتصر العبادة هنا على الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و إنما المقصود منها التوجه بكل نشاط حيوى إلى الله ، و العمل على رضاه سبحانه و الابتعاد عما نهى عنه ، و الانسان الصالح يا أخى هو الذى يتبع هدى الله ، « فأما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون » فهو يستمد من هذا الهدى منهج حياته وشعوره وسلوكه ، و هو الانسان الذى بنى بشرط الخلافة فى الأرض « و إذ قال ربك للائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة » « و لقد كرمنا بنى آدم و حملناهم فى البر و البحر و رزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » .

قال محدثى متأثراً ! ما شاء الله ، كانى أسمع هذا الكلام لأول مرة، ولكن يا أخى كيف يمكن الوصول إلى هذا الهدف الجميل الواضح ؟

قلت له : لابد أولا و قبل كل شئ أن نرد الناس إلى خالقهم و أن نصلهم به مباشرة و بلا حواجز : يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم ، الذى خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة ما شاء ركبك ،

« يا أيها الانسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه » و لقد خلقنا الانسان و نعلم ما توسوس به نفسه و نحن أقرب إليه من حبل الوريد » و هذا الرد إلى الخالق هو محور العقيدة الاسلامية كلها ، و محور منهجها التربوى كله فمنه تسير الحياة البشرية على نهجها القويم ، فحين يرتد الناس إلى خالقهم و يعلمون أنه وحده صاحب القوة و السلطان و أنه هو المالك لكل ما فى الأرض و كل من فى الأرض « و إن بيده ملكوت كل شئ » حينئذ لا يتطلعون لأحد غيره فتتحرر قلوبهم و أرواحهم و يحسون بقوتهم إزاء كل قوى الأرض الهزيلة الضعيفة أمام قوتهم المستمدة من قوة الله ، و حين يرتد الناس إلى خالقهم و يحسون أن منه المنشأ و إليه المصير « فلينظر الانسان ممم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب و الترائب ، إنه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة و لا ناصر » « إنا نحن نحى و نميت و إلينا المصير » حينئذ يا أخى يتطلع الناس إلى الله وحده فى كل أمر و لا يلجأون إلى أحد سواه .

و حين يرتد الناس إلى خالقهم و يحسون بالمشاركة الانسانية فهم جميعاً قد خلقوا من نفس واحدة . « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها و بث منهما رجالا كثيراً ونساءآ » حينئذ تصلح نفوس الناس بعضهم تجاه بعض و تقوى أواصر الانسانية و التعاون بينهم و تحل المحبة محل النزاع و الشقاق .

و ذلك باختصار هو الأساس الذى يقوم عليه منهج التربية الاسلامية وتلك خطوطها العريضة و هى كلها مستمدة من حقيقة واحدة هى : حقيقة الخالق الذى ترجع إليه جميع الأمور .

دعائم المجتمع فى حاجة إلى القوة

فضيلة الشيخ محمد عبد الرحمن الدوسرى

العابد لله حسب ما تقتضيه هذه الآية من مدلول الشهادتين لا يلتقى أبداً مع أصحاب المذاهب المادية ، و المبادئ الأرضية ، و نحوها من ذوى الشعارات الحزبية ، بأى شأن و لا رأى و لا مصلحة ، و لا يتدسس معهم أو يقرب الاسلام إليهم باسم العدالة الاجتماعية فى الاسلام، ونحوها من أوضاع السياسة والاقتصاد ، لأن الاسلام أولا أسمى وأعلى من ذلك ، و ثانياً لا تكون خطته مقبولة عند أى أحد من الماديين ، إلا على حساب الاسلام و رفعة مايريده هو من دون الاسلام ، فيصبح عمله خدمة لخصمه لا لدينه .

و لكن العابد لله حقاً يخاطبهم بما خاطب نبيه محمد ﷺ أهل الجاهلية فى زمنه ، لأن هؤلاء من ورثتهم ، يلتقون معهم فى عبادة الهوى و تحكيمه ، و إن اختلفوا فى الصورة ، و عبودية الله سبحانه مغايرة لجميع صور الحياة الجاهلية قديماً و حديثاً ، فلا يجوز لعباد الله مجاملتهم أبداً ، بل يصدعون بوحى الله ، منددين بما هم عليه ، من عبادة أسماء جديدة ما أنزل الله بها من سلطان ، أحلوها محل إسم اللات

و العزى ، و عباد الله حقاً الدافعون برسالتـه ، المستعينون به صدقاً لا يتحدثون عن دينهم بصفة يقدمونه بها لعباد الهوى ، كانه مناسب لذوقهم ، صالح لعصرهم كانهم يدفعون عنه التهمة ، فيقابلون كل نظرية جاهلية تعشقها عباد الأهواء من الشرق و الغرب بقولهم لهم عنها : إن الاسلام قد سبق إليها منذ ١٤ قرناً .

فان هذه المعالجات لاتمد الاسلام و لا تنفع لرد الشاردين عنه إلى غيره مهما تعلل هؤلاء الشاردون بقسوة التشريعات الاسلامية ، أو عدم إخراجها للناس بصيغة مواد تنظيمية وأساليب عصرية . كانهم لا يبصرون قسوة النظم الثورية الماركسية ، وما تفرع منها ، و لا القسوة الوحشية فى التميز العنصرى الذى يجرى فى قبلتهم الحضارية (أمريكا) أو كانه لا يمنعهم من الاحتكام إلى الله ورسوله إلا عدم من يبرز لهم شريعة الله بالاسلوب الذى يريدون ، كلا و إنما هى تعليلات للاستهلاك المحلى بشتى أنواع الدجل والنفاق الذى يستبقون به استعبادهم للبشر ، و فرض سلطانهم عليهم من دون الله .

فأهل الجاهلية فى جميع أدوارهم يخادعون عباد الله ، و يشغبون معهم فى الفروع ، و القضية فى حقيقتها ليست فى الفروع و إنما هى فى الأصول بل أصل الأصول الذى يبدل التصورات و المشاعر ، ثم تتبدل التشريعات الفرعية بتغير التصورات و انبثاقها من تأليه الله لا تأليه البشر على البشر . و من معاملة الله معاملة الملك المشرع المطاع المقبولة تشريعاته بدون جدل أو تردد ، أو شك أو تحرج ، فأهل (إياك نعبد و إياك نستعين) على الحقيقة دأبهم و وظيفتهم لله فى الأرض

هو أن يخرجوا الناس من عبادة بعضهم لبعض وتقديس بعضهم لبعض ، و خنوع بعضهم لبعض إلى عبادة الله وحده بتعظيمه وحده و محبته الصادقة التى تجعلهم لا يحبون أى شئ فى الحياة إلا من أجله و لو كان أقرب قريب و أعز عزيز و تجعلهم يخشونه فقط ، دون سواه ، فلا تخيفهم أى قوة

و هنالك ينحصر تلقيهم لجميع أنواع السلوك من وحى ربهم فى النواحى السياسية و الثقافية و الاقتصادية و الاجتماعية ، فيتغير واقعهم جذرياً بتكيفهم الجديد بالاسلام ، و تصوراتهم المنبثقة من التوحيد الخالص توحيد الربوبية والالوهية وتوحيد الصفات ـ فهذا المنهج الذى يجب سلوكه على عباد الله وفق مدلول شعارهم العظيم (اياك نعبد و إياك نستعين) و قوة العبودية الصادقة السائرة على الملة الابراهيمية المحمدية الصافية هى قوة عتيدة تعمل فى كل الأزمات و تصمد فى أسوء الظروف ، و شرارتها و إن خمدت فانها لا تنطفئ لأنها من الحق و فى الحق ، و تستمد قوتها من إله الخلق مؤيد الحق ، مما يعوزها إلا القوم الذين لا تهمهم مظاهر الحياة و لا يرهبون من الموت ، بل يحرصون عليه كى توهب لهم الحياة الطيبة بنوعيها فى الدنيا و الآخرة ، أو بالشهادة التى فيها مزيد الدرجات فى الآخرة ،

إن الله العليم الحكيم سبحانه و تعالى وضع لعباده المؤمنين هذا الشعار العظيم ، و حصر تحركهم على مدلوله ، و أوجب عليهم تحقيق مقتضياته بكل صدق و قوة لأنه يعلم أن المسلم المؤمن بالله دائماً يجد تحديات عصرية قريبة منه أو بعيدة ، و أكثرها قريبة ، لا مجاورة له من

جاهلية أقرانه و معاصريه فاذا لم يقابلها بشخصية مسلمة متحررة من جميع ملابساتها ، مستقلة فى نظريتها و عملها ، حاصرة استمدادها من وحى ربها فانها لابد أن تتفاعل معها بدافع التأثر ، فتعيش بالضرورة على نسق حياتها المعاصرة ، فتنشأ هوة بين اعتقاده الدينى و سلوكه الحياتى ، كما تنشأ هوة أخرى بينه و بين طبقات جنسه المنهزمين فى نفسيتهم وتفكيرهم و الساعين للتحفظ ، و هم مصابون بشيئى أو أشياء من ذلك فيتزعزع الكيان المسلم بهذه الحالات ، لا سيما مع الدجل الماسونى الذى جلبته الثقافة الأجنبية ، و الذى نقل الخصومة بين المسلمين ، فجعل المنهزم منهم يعيب على المتحفظ ، و جعل المنحرف إلى الالحاد من حيث يشعر أولا يشعر حرباً على آبائه و إخوانه ، يعتبرهم متخلفين جناة على الوطن لأنه من عباد المادة و الطين .

و لابد من انطلاقة الشخصية الاسلامية متحررة مما تقدم و ذلك لا يكون إلا بحركة روحية صحيحة منبعثة من حب الله و تعظيمه ، و حب المصطفى ﷺ و تعظيمه بكل صدق و إخلاص ، و قوة يتحقق بها مدلول (إياك نعبد وإياك نستعين) فلا يكفى لتحرير قلب الانسان وعقله قوته المادية ، ولا تفوقه العسكرى ، و لا تحصيل الاستقلال السياسى لأرضه بقوته أو بما يقيضه الله له من المناصرين حسب سنته من دفع الناس بعضهم لبعض .

كل هذا لا يكفى ولا يحصل به الاستقلال الفكرى الصحيح أبداً ، و لا الحياة الروحية الطيبة الصحيحة ، لأن العقل الخالى من روح الله لابد له من التخليط حسب المؤثرات المادية من أنواع الغزو الفكرى ،

والتقليد الببغاوى ، ولأن القوة المادية الخالية من روح الله مهما قويت لابد من أن تتعثر وتتأثر بما أمامها من القوى الأخرى ، إما بفكر أصحابها أو بالانضباع بقوتهم ، و أيضاً فان القوة المادية الخالية من العقيدة الروحية ، مهما قويت و تطورت حضارتها ، فانها تعيش لفترة ثم تذبل و يطغى عليها غيرها حتى تموت ، و هكذا يعيش البشر فى دوامة الشقاء و التجارب الفاشلة ، كلا أو بعضاً بخلاف القوة و الحضارة التى لها روافد من العقيدة الروحية الصحيحة فانها و إن ركدت لأسباب عارضة من الاخلال بالعقيدة لا تموت ، بل تركد حتى يقوم المعوج فتنهض أقوى ما كانت .

و لابد إذن من القوه الروحية التى لا تحصل إلا بتحقيق عبودية الله بطاعة أوامره ، و الوقوف عند حدوده ، و متابعة رسوله فى جميع نواحى الحياة ، مما تقوم به دعائم المجتمع على أحسن أساس ، و أكمل نظام و يحصل به التميز على أعدائه فينال مدد الله و حصانته التى لايغلبها غالب ، و بدون ذلك يعود الانسان إلى المادية ، فيكون هلوعاً قلقاً خائفاً مذعوراً تحبيه المادة حياة بهيمية ، و تميته كذلك لأن من نسى الله نساه فأعماه عن مصالحه الحقيقية ، و هذا ما تريده اليهودية العالمية من تربيتها الحديثة للناس بالمفاهيم المادية الجاهلية الجديدة ، لتجعلهم يتقلبون فى المفاسد و الثورات التى قسمتها فى (بروتوكولاتها إلى ثورات عميان و غيرهم .

فى صدق الضراعة من عباد الله إليه بـ (إياك نعبد و إياك نستعين) انقياد كامل لطاعته فى جميع أمره و تشريعاته ، و وقوف

تام عند حدوده ثقة بحكمته فى تسيير أمورهم ، إلى حياة طيبة فاضلة بدون البحث فى ذلك عن طريق العقل والفروض العلمية المضطربة، ذلك أن العقل ليس هو الأداة الكافية الصحيحة لبحث المسائل النفسية كلها ، فضلا عن حلها حلا كاملا بوحده ، لأن النفس تدخل فى عالم الغيب ، الذى لا يخضع لحواس البشر ، لكونها قاصرة الادراك مهما تفننت ، ولأن تقرير الخطأ و الصواب فى علم الأخلاق و السلوك ، يحتاج إلى معرفة العلة الأولى و الهدف الأخير ، و لا يمكن للبشر معرفتهما مهما أوتوا من العلم المادى ، كما أنهم لا يعلمون آخر نتيجة الشئ الذى يبدو ضرره أو تبدو منفعته ، عاجل الأمر بالنظر المادى إذ يمكن أن يكون الضار فى بدايته نافعاً فى عاقبته ، و هو بغيض مهروب منه .

و يكون النافع فى مظهره وبدايته ضاراً تكمن فيه أنواع الشرور، سواء قرب زمان ذلك أو كان بعيداً ، فالعجلة الانسانية تعمى كثيراً لا سيما ، و قد أثبتت التجربة العلمية التى يتبجحون بها، عجز الحواس البشرية ، مهما حصلت على المكبرات و المجهرات ، و استخدمت أنواع الآلات ، و لذلك قال تعالى (و عسى أن تكرهوا شيئاً و هو خير لكم و عسى أن تحبوا شيئاً و هو شر لكم والله يعلم و أنتم لا تعلمون - و ما أوتيتم من العلم إلا قليلا) .

هذا و إن عبودية الله لا تمنع أهلها من النظر فى ملكوت السموات و الأرض ، و مواصلة البحوث العلمية فى الميادين النفسية و الآفاقية ، بل تدعوهم إلى ذلك بشرط تقييده بعالم الغيب و إيقافه عند حدود الله ، حتى لا يعتسفوا الطريق فيتعرضوا للضلال ، و تبديد

الطاقات و اتساع رقعة الخلاف بدلا من لمها و تضييقها ، فمعبودهم جل جلاله لا يريد منهم تعطيل العقل ، وإنما يريد منهم حفظه باطار حدوده عن التخبط فى المزالق و التردى فى الهاوية ، فالدين للعقل كالقواعد للفقهاء والحكام لا تقيد سلطتهم بالكلية ولكن تضبطها عن الظلم والجوح،

و إننا نرى الذين لا يصيخون إلى صوت الدين و يتجاهلون حق الله فى حياتهم ، و لا يقيمون لآياته وزناً لابتعادهم عن عبودية الله ، قد استعبدهم أعداء الله و أعداؤهم شياطين الانس من الشرق و الغرب ، فاستوردوا منهم قواعد التربية والأخلاق والسلوك ، و قدموا الظنون و الأوهام و الحدس و الخيالات العلمية على وحى الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد - فكانوا خلفاً لمن أخبرنا الله عنهم بقوله (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) - (لو نشاء لقلنا مثل هذا ، إن هذا إلا أساطير الأولين) و لكل قوم وارث .

فدين الله يجمع الناس على كل القيم الخيرة والمثل العليا، ويوحدهم على ذلك ، أما الذى أحدثته الماسونية اليهودية من إسم علم النفس و الاجتماع ، و حدس العلوم الأخرى ، فان فيه تفريق للناس وتمزيق لوحدتهم ، و تشكيك فى قيمهم و نسف لعقيدتهم الأصيلة ، و ثم لم يستطع واحد منهم أن يجمعهم على مذهبه ، بعد أن فرقهم ، بل لم يستطع واحد منهم أن يقدم البرهان الحاسم على صدق مذهبه ، حتى ماج بعض أتباعهم فى بعض ، و بغى بعضهم على بعض ، و أصبح علمهم المادى أداة فرقة و فساد ، وانحلال ، وصار كل مجرم يجد سنداً له فى تبرير

جرائمه من ميادين علم النفس المزعوم ، الذى يقلب الحقائق ، فيسمى ما نص عليه الدين فضيلة بالنقص ، أو عدم النضوح و نحو ذلك من أنواع التسفيه ، و يدعو إلى تعطيل حدود الله التى هى رحمة بالجانى والمجنى عليه و بالمجتمع ، تؤدب الجانى و تهذب نفسه ، أو تقتص منه فى الدنيا ليكون كفارة له من عذاب الآخرة . و تشفى صدر المجنى عليه بأخذ حقه ، فلا يبقى فى قلبه عليه شئ ولا على أسرته ، و تطهر المجتمع من آثار الجريمة و تستأصل جذورها منه ، فتهبه الأمن فى الحياة و لا حياة بدون أمن .

هذه الحدود حدود الله العليم الحكيم يسميها أفراخ اليهود و تلاميذهم أحكاماً و حشية قاسية ، لقد جعلوا الله ليس رحماناً و لا رحيماً و لا عليماً و لا حكيماً ، و طواغيت علم النفس من (فرويد) اليهودى و أشكاله ، و تلاميذهم من المحسوبين على الاسلام أعلم و أحكم و أرحم من الله ، فأى إلحاد فى أسماء الله أعظم من هذا .

تالله إن مبتكرات هولاء الطواغيت جعلت تلاميذهم ، الذين تولوا وسائل الأعلام من إذاعة وصحافة و قصص و تمثيلات ، يهدمون العقيدة والأخلاق بالتصاوير الخليعة و القصص و التمثيلات الماجنة ، أو المحرضة على الجريمة و نشرهم فى الاذاعات والتلفزيون للراقصات و المغنيات ، وأحاديث الحب و تأوهات المغرمين والمغرمات ، وتماوت المتهالكين و المتهالكات ، و ما أحدثوه من تفكيك الأسر و فرضهم لأنفسهم سلطة قامعة لسلطة الوالدين ، بتفنيد تصرفاتهما و تصويرهما أمام أبنائهما بالرجعيين المتزمتين الجامدين ، اللذان يجب رفض قولهما ، ونبذ

تربيتهما و السخط عليهما ، و التمرد على تعاليمهما ، و إغراء الفتيات على طرح الحياء ونبذ الحشمة وإظهار لحومهن ، وعرض مفاتنهن مما غدت به الفتاة كسلعة مبتذلة ، لا كانسانة مصونة مكرمة - إلى غير ذلك من القشور و السفاسف التى هى من الثمار الحنظلية لوحى شياطين الانس .

و إذا أقصى دين الله عن ميدان التربية ، و صار سلوك الناس ليس تابعاً لعبودية الله و لا نابعاً منها تفاوت سلوكهم ، و اختلفت مفاهيمهم و قيمهم بحسب معادنهم و ما يحصل لبعضهم من الغنى المطغى أو الفقر المنسى ، أو الامتياز العلمى أو السياسى ، و صار لهم تصورات جديدة من إحدى المعسكرين اليهوديين الرأسمالى أو الشيوعى أو كلاهما ، فاستبدل لبن وحى الله الصافى بالقيح والدم و الصديد ، و لا طريقة للناس بعده سوى هذين (فماذا بعد الحق إلا الضلال) .

★

إنه يخطئ كثيراً أولئك الذين يتصورون الشخصية الاسلامية بأنها ملاك ، و ضرر هؤلاء فى المجتمع عظيم جداً و ذلك للأسباب التالية :

١ - لأنهم يبحثون عن الملاك بين البشر فلا يجدونه مطلقاً ، بل لا يجدونه فى أنفسهم ، فييأسون

دراسات وأبحاث

و ينفضون أيديهم من الاسلام و المسلمين .

٢ - يبرهن هؤلاء الخياليين على أ - أن الاسلام خيالى ب - و أنه مستحيل التطبيق ج - و أنه عبارة عن مثل عليا جميلة لا يمكن للانسان أن يطيقها أو يصبر عليها ، و ينتج عن ذلك نتائج و خيمة العاقبة .

أنظر ص ٥٤

الأستاذ : عبد الرحيم صالح
إعداد

الأستاذ : محمد جبلى
راجع

التربية .
أداة أصيلة فعالة فى الغرب
وتقليد وتبعية فى الشرق

التربية الفاشية فى ايطاليا :

« قامت الحركة الفاشية فى ايطاليا حول فكرة السيادة الرومانية القديمة ، و أن الشعب الايطالى يستطيع تحقيق هذه السيادة إذا سار على المبادئ و العقائد الفاشية » .

و قد أكد موسولينى وجوب خضوع المدارس لسياسة الدولة بقوله : « تتطلب الحكومة أن تكون الفاشية مصدر الهام للمدارس ، كما أنها تتطلب أن يقوم النظام التعليمى كله فى مختلف مراحله بتربية الشباب الايطالى فى فهم الفاشية و بتجديد أنفسهم فى الفاشية » و الحياة فى الجو التاريخى الذى خلقته الثورة الفاشية » .

التربية النازية فى ألمانيا :

« لقد جمع هتلر الألمان حول نظرية تفوق الجنس الآرى على شعوب العالم أجمع ، و بالرغم من أن هذه النظرية لم تكن إلا مجرد خرافة و ليس لها أى سند علمى يمكن أن تقوم عليه فانها أثرت فى عقول الشعب الألمانى وقت سيادة النازية حتى اعتقد أنه سيد شعوب العالم

بالفعل ، و قد سخر زعماء النازى المدارس و المواد الدراسية لتثبيت هذه النظرية ، و اقتبسوا من كتب التاريخ ، و الأدب الألمانى كل ما يشير إلى رفعة الألمان كدليل على صدق نظريتهم .

التربية فى أمريكا :

ينظر للتعليم فى أمريكا على أنه من مقومات الديمقراطية كما ينظر للديمقراطية على أنها البيئة الطبيعية التى ينمو فيها النظام التعليمى .

« قد عبر جيمس بريانت كونانت مدير سابق لجامعة هاردفارد عن نوع التعليم الذى تهدف إليه أمريكا بقوله « . . و يعكس نظامنا التعليمى النظام الاجتماعى لهذه الأمة الحرة . . و مدارسنا المجانية التى ينفق عليها من الضرائب العامة هى سر قوة مجتمعنا ، و هى نتاج تاريخنا الخاص ، و تعبير واضح عن مثلنا ، و هى الوسيلة التى ينقل بها المفهوم الأمريكى عن الديمقراطية للأجيال القادمة من المواطنين » .

التربية فى انجلترا :

لقد وردت آراء كل من جيمس روس ، وبيرس نن ، و جون آدمز و هم من قادة الفكر التربوى فى انجلترا فى هذا الموضوع التى تبين العلاقة الوثيقة بين العقيدة ذات الصلة الوثيقة بالحياة والتربية ولا داعى للتكرار .

الاسلام و التربية

عمل الاسلام على تربية الانسان تربية كاملة لايجاد شخصية معينة له متميزة عن غيرها ، و أهم ما فى شخصية الانسان أفكاره و أعماله و نفسيته ، و ما عدا هذه الأمور مثل المظهر أو اللون أو الطول أو القصر . . . الخ فكله قشور لا أهمية تذكر له بالنسبة للأفكار

و الأعمال و النفسية .

تربية الاسلام للفكر الانسانى :

عمل الاسلام على تربية الفكر الانسانى بالعقيدة الاسلامية ، ووجهه إلى التفكير العميق المستنير و ذلك بالوسائل التالية :

- تفريغ العقل من كل المقررات السابقة التى لم تقم على يقين و إنما قامت على مجرد التقليد أو الظن :

١ — فذم المقلدين الذين يقولون : « إنا وجدنا آباءنا على أمة و إنا على آثارهم مقتدون » سورة الزخرف آية (٢٣) .

ب - و نهى عن اتباع الظن و الهوى : « إن يتبعون إلا الظن و ما تهوى الأنفس » سوره النجم آية (٢٣) « و ما يتبع أكثرهم إلا ظناً إن الظن لا يغنى عن الحق شيئاً » سورة يونس (٣٦) .

٢ - و أمر بالتثبت من كل أمر قبل الاعتقاد به و اقتفائه : « و لا تقف ما ليس لك به علم ، إن السمع و البصر و الفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا » سورة الاسراء (٣٦) .

٣ - كما أمر بتدبر نواميس الكون الذى يؤدى إلى طبع العقل بطابع من الدقة و التنظيم ، و الايمان بالله و العمل بمقتضى أوامره و نواهيه و الجهاد فى سبيل إقرارها و تسيير دفة الحياة بمقتضاها للوصول إلى الغاية القصوى و هى رضوان الله تعالى .

« إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل و النهار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياماً و قعوداً و على جنوبهم و يتفكرون فى خلق السماوات والأرض ربنا ماخلقت هذ اباطلا سبحانك فقنا عذاب النار ،

٤ - كما وجه الاسلام العقل إلى النظر فى حكم التشريع : « ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون » سورة البقرة (١٧٩)

٥ - كما وجه الاسلام العقل إلى التفكير الواعى بكل مايقع ما فى المجتمع من أمور حتى لا يتطرق إليه الفساد الذى يصيب أذاه كل فرد فى المجتمع سواء أكان ظالماً أو مظلوماً ، صالحاً أو فاسداً ، « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » سورة الأنفال : (٢٥) .

٦ - كما وجه الاسلام العقل إلى التفكير فى سنة الله فى خلقه و فى أحوال الأمم و الشعوب على مدار التاريخ للنظر فى تاريخ من قبلنا لدراسة عوامل البقاء و الفناء فى المجتمعات دراسة واعية « سنة الله فى الذين خلوا من قبل و لن تجد لسنة الله تبديلا » .

٧ - كما وجه الاسلام العقل إلى التفكير باستخلاص الطاقة المادية و تذليلها لخدمة الانسان « فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه » سورة الملك (١٥) .

مزايا تربية الاسلام العقلية :

و بذا نرى أن الاسلام جعل للانسان من العقيدة الاسلامية قاعدة يبنى عليها أفكاره ، و يكون على أساسها فهمه للواقع ، قد أثر ذلك على عقليته و أكسبها الخصائص التالية :

١ - أصبح بواسطة التربية بموجب العقيدة الاسلامية قادر على تمييز الفكر الصائب من الفكر الخاطئ حين يقيس هذا الفكر بالعقيدة الاسلامية يقيسها عليها باعتبارها قاعدة فكرية ، فتتكون عقليته على هذه العقيدة و تكون له بذلك عقلية متميزة بهذه القاعدة الفكرية .

٢ - أوجدت العقيدة الاسلامية لديه مقياساً صحيحاً للأفكار فيأمن بذلك خلال الفكر وزلله فى سيره .

٣ - و بواسطتها أصبح يتقى الفاسد من الأفكار و بذلك يظل صادق الفكر سليم الادراك .

عوامل تنمية العقلية الاسلامية :

أمر الاسلام بالاستزادة من الثقافة الاسلامية لتنمية العقلية الاسلامية و تصبح قادرة على مقياس كل فكر من الأفكار .

تربية الاسلام لأعمال الانسان الصادرة عن دوافعه الفطرية

و فى نفس الوقت الذى عالج فيه الاسلام الفكر الانسانى وجعل له عقلية متميزة عن غيرها ، عالج أعمال الانسان الصادرة عن حاجاته العضوية ودوافعه الفطرية بالأحكام الشرعية المنبثقة عن العقيدة الاسلامية معالجة صادقة تؤدى إلى :

أ - تنظيم الدوافع و عدم كبتها و فى نفس الوقت عدم إطلاقها .

ب - أن تهيئ للانسان إشباع جميع جوعاته إشباعاً متناسقاً يؤدى إلى الطمانينة و الاستقرار ، و هكذا فان الاسلام قد جعل العقيدة الاسلامية عقلية فصلحت لأن تكون قاعدة فكرية :

١ - تقاس عليها الأفكار .

٢ - و تتكون على أساسها الميول .

تربية الاسلام للنفسية الانسانية

إن النفسية الإسلامية هى التى تجعل ميولها كلها على أساس الاسلام أى تجعل الاسلام وحدة المقياس العام للاشباعات جميعاً ، وإن مجرد جعل الانسان الاسلام مقياساً لجميع الاشباعات عملياً و واقعياً يجعل

عنده نفسية إسلامية .

تعريف الشخصية الاسلامية :

مما سبق يتضح لنا معنى الشخصية الاسلامية : - أن كل من يفكر على أساس الاسلام و يجعل هواه تبعاً الاسلام يكون شخصيته إسلامية .

عوامل تقوية النفسية الاسلامية :

لما أمر الاسلام بالاستزادة من الثقافة الاسلامية لتنمية العقلية الاسلامية و لتصبح قادرة على مقياس كل فكر من الأفكار ، كذلك :

أ - أمر بأكثر من الفروض و المندوبات و المستحبات .

ب - و نهى عن أكثر من المحرمات و المكروهات و الشبهات .

نتائج هذه التربية : ١ - تقوية هذه النفسية لتصبح قادرة على ردع كل ميل يخالف الاسلام . ٢ - جعلها تسير فى طريق المرتقى السامى

مقياس الحكم على الشخصية الاسلامية و الفروق الفردية بين الشخصيات الاسلامية : إن مقياس الحكم على الانسان بأنه شخصية إسلامية جعله الاسلام أساساً لتفكيره وأساساً لميوله ، وأن العوام الذين يقيدون سلوكهم بالاسلام، و المتعلمين الذين يقتصرون على القيام بالواجبات و على ترك المحرمات هم شخصيات إسلامية حقيقية على الرغم من اقتصارهم على دون عوامل تقوية النفسية الاسلامية ، و الواقع أن الشخصيات الاسلامية تتفاوت فى قوتها تبعاً لأخذها بعوامل تقوية الشخصية الاسلامية و لكنها على الرغم من هذا التفاوت تبقى كلها شخصيات إسلامية ، بينها فروق فردية فى العقلية الاسلامية و فروق فردية فى النفسية الاسلامية .

النتائج الضارة الناجمة عن عدم الأخذ بمقياس الحكم على الشخصية الاسلامية : مما سبق يتضح لنا أنه يخطئ كثيراً أولئك الذين يتصورون الشخصية

الاسلامية بأنها ملاك ، و ضرر هؤلاء فى المجتمع عظيم جداً و ذلك للأسباب التالية :

١ - لأنهم يبحثون عن الملاك بين البشر فلا يجدونه مطلقاً ، بل لا يجدونه فى أنفسهم ، فييأسون و ينفضون أيديهم من الاسلام و المسلمين

٢ - يبرهن هؤلاء الخياليون على أ - أن الاسلام خيالى ب - و أنه مستحيل التطبيق ج - و أنه عبارة عن مثل عليا جميلة لا يمكن للانسان أن يطيقها أو يصبر عليها ، و ينتج عن ذلك نتائج وخيمة العاقبة أهمها ١ يصدون الناس عن الاسلام . ٢ - ويشلون الكثيرين عن العمل .

واقعية الاسلام و سهولة تطبيقه عملياً :

إن من يريدون أن يتصوروا أن الشخصية الاسلامية ملاك قصدهم كما رأينا أن يطمسوا الحقائق و يشوهوا حقيقة الاسلام الذى جاء ليطبق عملياً ، و هو واقعى لا يصعب تطبيقه . و فى متناول كل إنسان مهما بلغ تفكيره من الضعف ، و مهما بلغت دوافعه الفطرية و حاجاته من القوة فانه ممكن أن يطبق الاسلام على نفسه بسهولة و يسر بعد أن يدرك العقيدة و يصبح شخصية إسلامية ، لأنه بمجرد جعله عقيدة الاسلام مقياساً لفهمه و ميوله و سار على هذا المقياس كان شخصية إسلامية قطعاً و ما عليه بعد ذلك ! ١ - إلا أن يقوى هذه الشخصية الاسلامية : بالثقافة الاسلامية لتنمية عقليته ٢ - و بالطاعات لتقوية نفسيته حتى يسير نحو المرتقى السامى و يثبت على هذا المرتقى و ينال رضوان الله فى الآخرة .

تمخضت الحضارة الغربية فولدت « هيبيا »

نشر هذه الوثيقة الخطيرة المترجمة أدناه لا لكى نفاجئ بها الاسلاميين لأنها لا تأتى عليهم بجديد . . . و لكن ليعلم الذين اتخذوا الغرب مثلا أعلى لهم فى حياتهم . و لكى نذكر هؤلاء الذين و ضعوا الحضارة الغربية مصدر الهام لهم فى سلوكهم بأنهم مسرعون إلى نفس الهاوية .... هذه الوثيقة هى ترجمة لجزء من تقرير شامل نشرته مؤسسة إمباسادور كوللج خلال هذه السنة باسم « الهبى . . و النفاق و السعادة »

جاء فى صفحة ١٧ من التقرير ما يلى : -

« الحب هو كل شئ » . أو هكذا يعتقد الهبيون ، فهم يحملون على صدورهم شعارات إحتجاج تقول : « يبادل الجنس ولا تتبادل الحرب » . . . أيدوا الخلاعة » ... « هيت لك » .. « أخلع الملابس » الخ

إن الشباب فى عرض البلاد وطولها يزدادون رغبة فى تجربة كل شئ جديد نتيجة للملل و السخرية و خيبة الأمل التى يشعرون بها نحو العالم أنهم منجذبون إلى عالم « الهبيين » و ما فيه من جنس حر ، والذى ليس حراً بأى حال من الأحوال كما يمكن أن تخبرك الفتيات الهاربات .

إن أمثال هؤلاء الفتيات اللائى يتركن البيت هاربات كثيراً مايصرن جزءاً من العالم الهبيى، فهن يلجئن إلى منطقة High- Ashbury فى سان فرانسيسكو وكاليفورنيا أو أى مأوى من مآوى الهبيين ولكنهن بعد إستقرارهن هناك لا يجدن الحياة فى أرض الهبيين حياة سلام و إزدهار فلكى يتحصلن على الماء و الطعام والمخدرات و باقى ضرورات العيش ، عليهن أن يصرن بضاعة جنسية . . إنهن يزاولن الجنس مع كل من يعطيهن ما يحتجن إليه أو مع أى رجل يدخل حياتهن .

إن الهبيين باعتقادهم فى الجنس الحر يعيشون حياة أخلاقهم فيها كأخلاق القطط ، فكل أنواع الجنس يزاول هناك سواء منها ما بين رجل و إمرأة ، و رجل و رجل ، إمرأة و إمرأة ، و حتى الجنس الجماعى .

كذلك المزاولة العارضة للجنس تكثر بين الهبيين ، كما تنتشر بينهم الأمراض التناسلية مثل الزهرى و السيلان بنسب كبيرة تصل إلى درجة الوباء ، و أكثرهم لا يبالى حتى للذهاب إلى المصحات الطبية للعلاج فيها إذ أن الظاهر أنهم لا يهتمون بما يمكن أن يحدث لهم غداً إذ أنهم يعيشون من أجل اليوم ! !

إن العملية الجنسية تزاول بين الهبيين جهاراً فى الحدائق العامة أو بين الاحراش القصيرة ، و الهبيون لايهتمون فى الواقع إذا كان هناك من يراهم أثناء تقبيلهم أو مداعبتهم لبعض أو حتى أثناء اندماجهم فى العملية نفسها ، و نتيجة لهذه الحياة المنحلة فان أطفالا يولدون كل يوم و هم يحملون أمراضاً تناسلية . (V D)

و هل يرعبك أن تعلم أن الأمراض التناسلية فى مدينة نيويورك اليوم مثلا قد بلغت إلى درجة الوباء ، وإن حالات المرض قد ارتفعت بنسبة مئوية مرعبة قدرها خمسمأة بالمأة خلال عشر سنوات ؟ ! ! وإن نصف هذه النسبة يشكلها الشباب المراهق فقط ؟ !

و فى سان فرانسيسكو المركز الحساس للهيبيين تجد نسبة الاصابة بالأمراض التناسلية قد ارتفعت بمقدار ستة أضعاف فى خلال سنتين - و فى لوس انجلس فان الحالة لا تقل سوء بل إن معدل الاصابة بالأمراض التناسلية بين الهيبيين فقط فيها يساوى ستة أضعاف معدلها بين سكان المدينة بصفة عامة ! !

و عموماً فان أحوال الاصابة بمرض السيلان فى الولايات المتحدة كلها تعتبر وبائيـة فى كل الأماكن المختلطة سكانياً على وجه التقريب إذ يوجد ما بين ٣ إلى ٤ مليون حالة سنوياً و لكن عشرة بالمأة من هذه الاصابات فقط يبلغ عنه ، و سواء صدقت أم لم تصدق فان هذا الوباء من أكثر الأوبئة انتشاراً بين المراهقين ! !

إن مرض السيلان من الممكن أن يؤدى إلى التهاب فى القلب و التهاب سحائى (التهاب أغشيـة المخ) و عقم الرجال و عمى بين الأطفال ! ! و إن أكثر المصابين هم من الشباب .

و فى صفحة ٢٩ من التقرير جاء ما يلى تحت عنوان ..

كيف تنشئ هيبا

الهيبى لا يولد و لكنه يصنع صنعاً .. و هناك عوامل متعددة تساهم فى عملية صنع الهيبى .. و هى : -

أولا : هئى للطفل مجتمعاً كل أفراده يزاولون حياة ذات وجهين .. حيث الغش و الكذب و السرقة تعتبر منهج حياة . . حيث الكنائس لا تزيد عن كونها مبانى خالية من القوى الروحية الحقيقية ، و حيث يكثر النفاق و المتناقضات .

هيئى كل هـذا و ستكون قد قطعت مرحلة كبيرة فى طريق صناعة الهيبى !

ثانيـاً : أنشئى الطفل فى أسرة مفككة أو فى بيت شقى يغيب فيـه الحب بين الوالدين .. أعطه الحرية لمزاولة كل ما يطيب له ، لا تراقبه عندما يخرج مع أصدقائه ، دعه (أودعها) يعيش فى جو من الانحلالية و التساهل ، دعه (أودعهـا) يشاهد الكره و الغيرة ، و المشاجرات و المشادات بين الأم ، الأب .

حقق كل هذا و ستكون فرصك لتكوين هيبى قد تحسنت كثيراً !

ثالثـاً : تأكد من انعـدام التفاهم فى بيتك ، دع أطفـالك ينشأون بدون تربية ، دع مشاهدة التلفزيون تحل محل الاحاديث العائلية لاتحدث إلى أطفالك كثيراً ، لاتهتم عندما تكون لديهم المشاكل النفسية ، ومشاعر الخوف من جراء تجاهلك لأمورهم ، تجاهل مشاكلهم اعتقاداً منك بأنهم سيتغلبون عليهـا بأنفسهم .. دع هوة (فكرية) لتتكون بينك و بين أطفالك .

و الآن ، فان فرصك لصنع هيبى فى مستوى « جيد جداً » !!

رابعـاً : تأكـد جيداً أن يتكون لدى أطفالك خوف شديد من المستقبل و من المجتمع ، دعهم يعيشون - كما تعيش أنت - فى خوف

من حرب ذرية ، و سباق الفضاء ، و حرب فيتنام ، دعهم يشاهدون قلقك أنت و تأكد جيداً بأنهم يعلمون أنه لاتوجد « حلول » لمشاكل العالم ولا أدوية لامراضه ، أنه كلما يكبر أبناؤكم و بناتكم و يزدادون تفهماً للأحداث ، العالمية و يرون بأم أعينهم أن العالم لهيب من العنف المتفجر ، فانهم سيأخذون تلقائياً فى البحث عن طريق للخروج والهروب من كل شئ ، إنهم سيبدأون فى رفض هذا العالم الذى هيأتموه أنتم لهم !

و هذه خطوة رائعة فى الطريق لتكوين « الهيبى » ! !

خامساً : إنه كلما يتقدم أطفالك فى السن فانهم سيرون زيف المجتمع و شوائبه ، سيحسون بانعدام الحب بين الناس ، سيشاهدون الأنانية الفظيعة و المصلحية و النفعية ، و كيف أن الغش هو الطريق إلى النجاح فى هذا العالم . نعم ، دعهم يشاهدون هذا المثل البائس لكى يمرضوا نفسياً و يشمئزوا من هذا العالم ، دعهم يرون اللامبالاة القاتلة والتسيب المتفشى فى هذا المجتمع تفشياً كلياً .

دعهم يجعلون عالمهم المراهق منقطعاً تماماً عن عالمك ، و دعهم ينسلخون إلى عالمهم المنقطع ، عالم الخنافس والسهرات الصاخبة والرقصات المراهقة .

دعهم كذلك . . و . ستكون الآن بكل تأكيد فى طريقك إلى تكوين الفرد الهيبى !

سادساً : تأكد جيداً بأن تسمح لمؤثرات هذا المجتمع المريض جداً أن تؤثر عليهم ، دعهم يعيشون فى تخمة واسمح لهم بمزاولة كل مايظهر أنه طبيعى ، كن مسامحاً كالمدارس ، دعهم يصيحون و يشخطون مع

« الموسيقى » الصاخبة التى تحركها أجهزة ١٥٠ وات ، دعهم يتصرفون تماماً كما يشاؤون .

إنهم بكونهم على هذه الحال ، و العالم يزودهم بالتشجيع ، و فى انعدام القدوة الحسنة من جانب الوالدين ، و بالعالم كله يزحف نحو الهاوية ، و بجاذبية العالم الهيبى لهم و بغضبهم المستعر نحو جيلك أنت ، بهذا كله فانهم معرضون لأن يصبحوا هيبين !

سابعاً و أخيراً : أضف إلى كل ما سبق عامل الطبيعة البشرية والذى هو أساس الغرور و الأنانية و الغيرة و الطمع و الرغبة الملحة ، أعظم تلك الرغبة الجامحة لارضاء أجسادهم وأشباعها ، دعهم يقرأون السخف المنحل المنتشر و المتوفر كثيراً اليوم ، ودع غرائزهم و أطماعهم البشرية لتتحكم فيهم ، لا تصلحهم إطلاقاً ، و إن كنت تريد فرضاً أن تصلحهم فتأكد جيداً أن تقوم بذلك بصورة إما قاسية أو اكتف بضربهم على راحة أيديهم و لا تعاقبهم أبداً بطريقة صحيحة عادلة متزنة فيها تأديب و حزم و تربية حسنة .

دعهم يشاهدون عدم احترامك للقانون و البوليس وأولياء الأمور و تمكن اللاقانونية فى شخصيتك ، و دعهم يرونك أنت شخصياً تخالف القانون كلما سنحت لك الفرصة للتحايل عليه ! !

إذا تمكنت من تحقيق كل هذه الأشياء فلا عليك ، أنت من الفائزين !

فقبل أن تحين لك فرصة الاكتشاف ، و حالما يصير ابنك فى منتصف سن المراهقة فانه (أو أنها) لن تفصله إلا خطوة واحدة

عن كونه هيأ صرفاً ... و عندها ..

و حالما يتعدى (أو هى تتعدى) تلك المرحلة !

فعندئذ تكون أنت قد صنعت « هيأ » . ! (انتهى)

هذه ثمرة الحضارة الغربيـة الفاسدة التى حاول أصحـاب التقرير اصلاحهـا ، و لكنهم مع الأسف لكونهـم غربيين بعيـدين عن الاسلام و قرآنه فمن الطبيعى جـداً أن يفشلوا فى إيجاد العلاج الصحيح ، و صدق الله العظيم إذ يقول :

« و من لم يجعل الله له نوراً فمـا له من نور »

و كفى ! !

(مع الشكر لمجلة الغرباء)

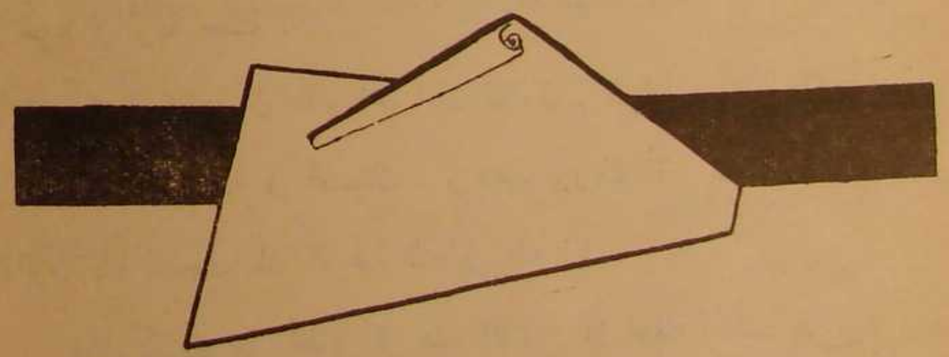

يتناول هذا الباب نواحى شتى من الحياة العلمية و الاجتماعية و الثقافية و الدينية فى الهند ، و ما أضافه المسلمون إلى ثروة الهند منذ دخولها و ما أدخلوا عليها من اصلاحات و تجديدات فى مختلف نواحى الحياة .

الثقافة الإسلامية في الهند

و عما أنتجه المسلمون فى الهند فى العلوم الاسلامية ومازادوا على تراثها ، ومن نبغ فيها من العلماء الكرام و المؤلفين العظام ، و عن مظاهر نشاط المسلمين العلمى و الدينى و مراكزه الكبيرة فى العصر الحاضر .

العهد الاوسط من تاريخ الهند

(من ٧٠٠ م إلى ١٨٥٧ م)

ولاية السند الاسلامية فى الهند

الأستاذ عبد الحليم الندوى
رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الاسلامية دهلى

وكانت فى أقصى غربى البلاد ولاية كبيرة ، تعرف باسم «السند» يفصلها من بقية البلاد نهر السند (١) العظيم ، أكبر أنهار الهنـــد ، الذى سميت به هذه الولاية ، وكانت عاصمتها مدينة « الور » (Alor) الواقعة بالقرب من مدينة روهرى الحديثة ، وكان يحكم هذه الولاية عند وفاة الملك هرش ، ملوك من قبيلة سوريا من الأسرة البوذية الحاكمة فى الهند عصرئذ ، فكان الأمير البوذى يحكم الوادى كله وتخضع له بعض الامارات من أقليم بلوجستان أيضاً ، و عندما توفى آخر ملك من سلسلة ملوك هذه الأسرة ، تملك زمام الحكم فيها وزير الأسرة البرهمنى تشاش (Chach) الذى أنشأ أسرة حاكمة جديدة فى عام ٦٥٠ كان تشاش هذا . ملكاً طاغياً قاسياً فظاً غليظ القلب ، فسن قوانين جائرة مهينة . لبعض الطبقات من رعيته . فكرهه الناس وملوا من حكمه وأضمروا له الضغينة و الحقد . و كان من بين القوانين التى نفذها فى الوادى ، منع الرعية من حمل السلاح ، ولبس الازياء الحريرية ، وركوب الخيول

(١) يقع هذا النهر الان فى باكستان الغربية .

بالسروج ، وكذلك كان من المحظور عليهم الخروج من البيوت الا حفاة الأقدام عراة الرؤوس ترافقهم كلابهم (١) .

و بعد وفاة تشاش خلفه ابنـــه داهر ، الذى حاربه البطل العربى الشاب محمد بن القاسم فى عام ٧١٢ فهزمه ، و سنتكلم عن غزواته و فتوحاته فى الهند فى الصفحات الآتية .

كان المسلمون يحرزون انتصارات رائعة فى هذه الفترة من التاريخ تحت لواء الخلافة الأموية ، فكانت الحكومات و الدول تخضع و تدين لهم كل يوم ، و لكن الهند ظلت فى مأمن من حجافل المسلمين لبعـد المسافة ، و قلة الوسائل ، و خطر ركوب الأهوال و المجازفة فى اجتياز الصحارى وعبور البحار ، و بعدم إلمام العرب بالهند وشعبها وأحوالها إلماماً تاماً ، و لكن لمـــا ولى الحجاج بن يوسف ولاية العراق ، فكر لأول مرة فى توسيع رقعة الفتوحات الاسلامية إلى الهند أيضاً . وكانت قد بلغته بعض الأخبار التى أثارت حفيظته ، فصمم على القيام بالحملة ، و لكن لمن يفوض هذه المهمة الشاقة ؟ وفكر فى الأمر ، وانتخب للمهمة ابن أخيه محمد بن القاسم ، وكان معروفاً بالصلابة و الشجاعة و رباطة الجـأش على حداثة سنه و قلة خبرته بالحروب و ركوب الأهوال و المخاطر ، فاستأذن الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان فآذنه بكره منه ، فأمر ابن أخيه محمد بن القاسم (٢) أن يشد الرحيل إلى بلاد

(١) الدكتور تارا تشند - A Short History of Indian People ص 106

(٢) استينلى لين بول - Mediaeval India under Mohdn. Rule - ص 22 .

الهند و السند ، ليخضعهما تحت الراية الاسلامية ، وجهزه بجيش قوامه ستة آلاف من خيرة فرسان العرب ، وعدد مماثل من الجمال ، وقد حملت المؤن و الأغذية على ظهور ثلاثة آلاف جمل أخرى ، فخرج الفتى من الولاية فى سنة ٧١١م ٩٢ه ، متوجهاً إلى الهند ليقوم باروع مغامرة شهدها التاريخ ، فسار بجيشه إلى أن بلغ ميناء ديبل ، أكبر موانىء العهد الأوسط بوادى السند ، و الواقع بالقرب من ميناء كراتشى الحالى .

و هنا على شاطئ بحر العرب ، وعلى ناصية التربة الهندية ، ركب محمد بن القاسم البطل العربى الشاب ، مناجيقه فى أحد أيام الربيع من سنة ٧١٢ و حفر الخنادق و الأخاديد ، لخوض المعركة الأولى والفاصلة بين الحق و الباطل و الايمان بالله و الكفر و الشرك (١) أما بالجانب الآخر فان معبداً هندوكياً هائلا ، كان يقوم شامخ الرأس تعلوه قبته الضخمة و مناراته الفخمة و يرفرف عليها علم أحمر فانه يضحك على هؤلاء الحفنة من المسلمين العرب ، الذين كانوا قد قطعوا هذه المسافات البعيدة عبر البحار العاتية ، ليجعلوا من تربة الهند هذه مدفناً لهم ومقتلا ، ولكن الله فى خلقه شؤون ، ففى أحد الأيام صدرت الأوامر من الحجاج بن يوسف الثقفى ، إلى ابن أخيه محمد بن القاسم « أن يركب مقلاع الحجارة بالمنجنيق تركيباً جيداً ويخفض من ارتفاع قوائمه و يصوب نحو سارية العلم » فاستعد الجنود المكلفون باطلاق المنجنيق

(١) هو محمد بن القاسم محمد بن الحكم بن أبى عقيل الثقفى . من بنى أعمام الحجاج و خاله ، نزهة الخواطر ج ١ ص ١٢ وتاريخ فتوح البلدان للبلاذرى ؛ والكتب التاريخية الأخرى .

الهائل المسمى « بالعروسة » و ركبوا المنجنيق و المقلاع حسب ما أمر به الحجاج ، وقاموا ينتظرون ساعة الصفر ، وما أن أومى إليهم الفتى محمد بن القاسم باطلاق المنجنيق حتى انطلقت القذيفة بهدير هائل منه وأصابت هدفها فهوت السارية على الأرض فى طرفة عين و معها « العلم الأحمر المقدس ليبعث الذعر و الخوف فى الحصن (الذى كان الهنادكة يحتمون به) فخرج المحاصرون يشنون حملة شديدة على المسلمين و لكنهم منيوا بالهزيمة مع خسائر فادحة ، فعمد المسلمون إلى سلالم أقاموها بجدران الحصن و تسلقوا الجدران إلى داخل الحصن و سيطروا عليه وفتحوه ، و بعد ثلاثة أيام وضعوا أساس حى عربى و أنشأوا مسجداً وثكنات للجنود » (١) .

أسباب الهجوم العربى على السند :

« إن المغامرة التى قام بها الشاب العربى محمد بن القاسم ، فى الهجوم على السند تعتبر من أروع البطولات و أدهش المغامرات التى شهدها التاريخ إلى الآن ، فلم يكن الفتى قد ناهض السابعة عشرة من عمره عندما قام بهذه الحملة ، و فى أرض تقطنها قبائل و شعوب محاربة تحبذ القتال و تهوى العراك ، أرض تتمتع بمدنية زاخرة ثابتة الجذور ، لكى يؤسس فيها حكومة ، و مهما كانت ناجحة ، فانها ستكون أبعد الولايات و أقصاها من الامبراطورية الاسلامية المركزية » (٢) و لم تكن هذه الحقائق مخفية عن البطل و لا من عين حجاج النفاذة ،

(1) استينلى لين بول Mediaeual India Under Mohammedan Rule ص ٢٢ و نزهة الخواطر ج 1 ص 13

(٢) نفس المرجع أيضاً ،

فقد كان يعلم بأن الخلفاء السابقين لم يرحبوا بالقيام بمثل هذه المجازفة بحياة المسلمين ، فى تربة لا يعرفون عنها كثيراً ، و التى تقع على بعد شاسع لا يمكن تزويد القوات الاسلامية بالمؤن و الذخائر فى وقت المحنة بالسهولة ، والتى وإن فتحت لن تكون ولاية إسلامية تدر بالخير والنفع لبعد الشقة و طول الطريق و كثرة المخاطر و المهالك ، ولكن مع هذا قام الفتى العربى بهذه المغامرة ، و ذلك لأسباب هامة لا يمكن التغاضى عنها :

أولها أن العرب أول ما قدموا إلى الهند ، قدموا كتجار و نزلوا بالسواحل الغربية منها ، يستوردون البضائع من البلدان الاسلامية إلى الهند و يصدرون إليها ما تنتج الهند من بضائع ثمينة و خيرات اشتهرت بها فى ذلك العصر ، فكانت سفن هؤلاء التجار العرب تتعرض لحملات مستمرة من قبل القراصنة الذين كادوا يتحكمون فى المياه السواحلية فى كل من كجرات و السند ومكران ، ولقد ذكر البلاذرى قصة طريفة لقرصنة هؤلاء اللصوص حيث قال : « إن ملك سيلان أرسل نسوة من العرب المسلمين مات عنهن آباؤهن فى الجزيرة ، إلى الحجاج ، فاركبهن سفينة إلى البلاد العربية ، فعرض للسفينة قوم من ميد الديبل فى بوارج فأخذوا السفينة و بما فيها من نفوس ، متاع ، فاستغاثت احداهن بالحجاج و بلغه الخبر فقال : « لبيك » فأرسل إلى داهر ملك السند يسألها الافراج عن النسوة ، و لكنه اعتذر قائلا : « إنما أخذهن لصوص لا أقدر عليهم » فاغزى الحجاج عبيد الله بن نبهان الديبل ، فغزاهم

و قتل فى تلك الغزوة بأرض الهند (١) .

ثانياً : هاجر رجال من بنى هاشم من تعسف الحجاج و ظلمه إلى الهند ولجئوا إليها ، فحاول الحجاج استرجاعهم فلم ينجح ، فقرر أن ينتقم من ملك السند ، و أخيراً كانت الرعية الهندوكية فى السند قد ملت من الحكم التعسفى الجائر للملك داهر و قبله والده تشاش ، الوزير البرهمى للملوك هرش الذى أنشأ دولة البراهمة فى السند ، فكانت الرعية تنشد الخلاص و النجاة من طغيان هذا الملك و ظلمه و جوره ، فأيدت المسلمين ورقصت طرباً من قدومهم ، وساعدتهم بكل الوسائل فى إحراز النصر على داهر و قواته ، أما أهم الأسباب الذى بعث المسلمين على غزو الهند ، مع وجود صعوبات جمة ومسافة بعيدة وبحار عاتية و قلة الوسائل و العدد و العدة ، فهو رغبتهم الجامحة لنشر رأية الاسلام على هذه التربة التى كانت شهيرة فى عبادة الأصنام و الانغماس فى أعمال الشرك ، و إخضاعها لكلمة الله التى يجب أن تكون هى العليا و التى كان المسلمون مسئولون عن نشرها و تبليغها إلى أقاصى الأرض و أدانيها ، و مهما كانت العراقيل والعقبات ، وشأنهم فى هذه الغزوة ، شأنهم فى الغزوات الأخرى التى قاموا بها لنفس هذا الغرض ، فى البلدان الأخرى من العالم ، ففتحوها و تغلبوا عليها و أخضعوها لله الواحد القهار .

وأيا كان السبب فان المغامرة التى قام بها محمد البطل العربى الشاب

(١) للتفصيل راجع فتوح البلدان للبلاذرى ، و نزهة الخواطر ج 1 ص 11 طبع حيدر آباد

فى الهند ، كانت نواة لارساء حجر لاقامة دولة إسلامية متينة فى هذه الأراضى ، ولولم يتحقق هذا الحلم إلا بعد مضى عدة قرون على غزواته ، فانها أدت بدون شك ، إلى تمهيد الطريق لتحقيقه ، و إبراز دولة المسلمين فى الهند إلى حيز الوجود .

و بعد ما فتح الفتى ديبل ، سار بالشاطئ الأيمن من نهر السند ، متتبعاً خطوات عدوه داهر و الفلول الباقية من قواته ، فاكتشف أن العدو رابض بالشاطئ الأيسر من النهر ، فعمد إلى قواربه و صنع منها جسراً عائماً ربط مؤخره بالشاطئ الأيمن بالحبال الغليظة وملأ القوارب بحجارة المناجيق و دفع الجسر يعوم على سطح الماء إلى أن بلغ الجانب الآخر من النهر ، من حيث أخذ جنوده يرمون العدو بنبالهم و يمطرون عليهم وابلا من الرماح النفاذة حتى بهت العدو ولاذ بالفرار إلى مدينة راور ، واتبعهم المسلمون فلما بلغوها واجهوا لأول مرة القوات الهندوكية الضخمة ، و قد ركب الأمراء الهنادكة الأفيال الهائلة ، ركبت بها هوادج مرصعة مزينة و على رأسهم الملك داهر ، وهنا نشبت المعركة الفاصلة الحاسمة ، ودارت الحرب الضروس الطاحنة بين الجمعين و لما طال الوقت فطن المسلمون إلى حيلة طريفة ، فصوبوا رماحهم إلى الفيلة بدلا من راكبيها ، و أخذوا يرشقونها فيصيبونها ، حتى بهتت الفيلة وسادها ذعر و رعب ، فأخذت تنفلت وتزمجر و تهرب أنى سنح لها المهرب ، ثم عمدوا إلى تصويب الرماح المحرقة إلى الهيادج فأشعلوا فيها النار ، فضجر داهر و مل و لم يعرف ماذا يعمل ، فنزل من فيله يحارب المسلمين فباغته المسلمون و قتلوه ، فلما علم الجنود

مقتل داهر فروا لواذاً و انتصر المسلمون بحكمتهم و شجاعتهم على أعدائهم (١) .

و لقد أظهرت النسوة الهندوكيات فى هذه المعركة بسالة و شجاعة قلما نجد لها نظيراً فى التاريخ ، فلما رأت أخت الملك داهر ، تقهقر الجنود و بلغ إليها مصير أخيها من القتل ، نادت قريناتها من نساء الحى وقالت لهن : إن الموت أفضل بألف مرة من تسليم النفس إلى المسلمين آكلة البقر ، فعمدن إلى إشعال النار فى بيوتهن وألقين بأنفسهن فى اللهب التى ابتلعتهن فى طرفة عين ، و آثرن الموت على حياة الجوارى و أسيرات الحرب

ثم تقدم محمد بن القاسم إلى برهمن آباد ، ففتحها بدون مقاومة ، من حيث واصل زحفه نحو مدينة ملتان و هى أكبر مدينة فى الوادى كله ، ففتحها بعد حصار مضنى مرير ، و أصاب غنائم كثيرة من ذهب و جوارى و أرسلها إلى الحجاج فسر بها و بنجاح ابن أخيه فى المهمة و قال قولته المشهورة « شفينا غيظنا و أدركنا ثأرنا وازددنا ستين ألف

---

(١) وكان الذى قتله حسب رواه المدائنى ، رجلا من بنى كلاب و قال :

الخيل تشهد يوم داهر والقنا ، محمد بن القاسم بن محمد
إنى فرجت الجمع غير ممرد ، حتى علوت عظيمهم بمهند
فتركته تحت العجاج مجدلا ، متعفر الخدين غير مؤسد

نزهة الخواطر ج ١ ص ١٣ .

ألف درهم و رأس داهر » (١) .

كان فتح مدينة ملتان بمثابة إيذان بسيطرة المسلمين على الوادى كله ، فلما بلغ الخبر القبائل الساكنة فى هذه المنطقة من الوادى « تدفقت وهى ترن الاجراس وتضرب الطبول راقصة فرحة لاستقبال المسلمين مستبشرة بمقتل الطاغية داهر ، لأنه كان قد أذاقهم صنوفاً من العذاب و أخضعهم لاضطهاده و تعسفه ، أما قبيلة جات وميد فانهما كانتا بجانب المغيرين (المسلمين) تؤيدهم و تناصرهم » (٢) .

أنشأ محمد بن القاسم فى ملتان حكومة إسلامية عربية ، قائمة على العدل و الانصاف ، حيث انعدمت كل فوارق الدين والجنس و الطبقة والطائفة ، فأمر القائمين بأمر الادارة « عاملوا معاملة حسنة بين الحاكم و المحكوم ، فان كانت القسمة ، فيجب أن تكون بالعدل و المساواة ، و حددوا الاتاوات حسب مقدرة الدافع ، وكذلك أعلن بابقاء المعابد الهندوكية ، و كنائس النصارى ، و مجامع اليهود ، و محافل (Alfar) الدينية على حالها ، فانها دور لا يسمح بمسها بضرر اطلاقاً » (٣) .

و كتب الدكتور تارا تشند يقول : « إن الهزيمة التى منى بها داهر ، فى قتاله مع محمد بن القاسم ، كان مردها إلى غدر ضباطه و أقياله الهنادكة ، و رفض مرتزقيه من المسلمين القتال ضد محمد بن القاسم ، و لقد عامل المسلمون المنتصرون المهزومين بحكمة وكرم ولطف

(١) فتوح البلدان للبلاذرى ص ٤٤٥

(٢) استيلى لين بول ص ٢٣

(٣) نفس المرجع السابق

كبير ، فلقد أبقوا على النظام القديم لجلب الضرائب ، و كذلك سمحوا للموظفين القدماء بالاستمرار فى وظائفهم ، كما أنهم سمحوا للنساك الهنادكة وكهنتهم بمزاولة عباداتهم الخاصة فى معابدهم ، ولم يفرضوا إلا جزية ضئيلة ، توخذ من الرعية حسب استطاعة الفرد منه ، كما أن المزارعين كان من المسموح لهم أن يدفعوا إلى معابدهم ما كانوا يدفعونه من قبل (من مساعدة مالية لهذه المعابد) (١) .

استمرت الحكومة التى أسسها المسلمون العرب فى وادى السند إلى ثلاثة قرون تقريباً ، أنشؤا خلالها بعض المدائن والامصار ، و من أهمها « المحفوظة » بناها الحكم بن عوانة الكلبي (٢) و أخرى سميت باسم « المنصورة » التى صارت فيما بعد مقر الولاة ، ولكن الخلافات و النزعات التى انبعثت بين الأمويين و العباسيين للحصول على الخلافة ، و التى انتهت بانتصار العباسيين فيما بعد ، جعلت هذه الدولة الاسلامية تفقد قوتها و تخسر شوكتها ، نتيجة لضعف الخلفاء العباسيين أنفسهم ، فانفصلت ولاية السند ، عن الخلافة العباسية ، فى القرن الثامن الميلادى مع ما انفصلت من الولايات و الامارات من الحكم العباسى عصرئذ ، و قامت فى السند بعد الانفصال من مركز الخلافة ، ولايتان مستقلتان للمسلمين ، احداهما فى المنصورة و ثانيتهما فى ملتان ، وأصبحتا مركزين للتجارة و العلوم و الحضارة الزاخرة ، و يقول الرحالة المسعودى الذى قام بزيارة لوادى السند فى القرن العاشر الميلادى

(١) الدكتور تارا تشند ص 109

(٢) ولى على أرض السند فى ايام هشام بن عبد الملك .

« بأنه وجد سراة من قبيلة بنى هاشم يحكمون الولايتين ، و بعده بزمن قصير بلغ المصطاف بالرحالة ابن الحوقل إلى وادى السند حيث وجد أن اللغة العربية والسندية شائعة فى البلاد و أن علاقات ودية متينة تقوم بين المسلمين و الرعايا الهنود » .

و استمرت فاتان الولايتان فى التقدم و الازدهار إلى أن غزاهما محمود الغزنوى فى القرن الحادى عشر الميلادى ، و أخضعهما لسيطرته و ضمهما إلى مملكته ، و بذا انتهت حكومة المسلمين العرب على الهند ، لتحل محلها حكومات لقبائل مختلفة من المسلمين ،

« بقية المنشور على صفحة ٧٧ »

بالداخل و مما زاد الطين بلة أن الوضع الخارجى الدولى تغير تماماً بتفوق الدول الأفرنجية فى وسائل النقل و المعدات الحربية و اكتشافهم طريق رأس الرجاء إلى السواحل الهندية ، فلم يلبثوا أن استغلوا الأحوال الداخلية فى الهند لصالحهم و استولوا شيئاً فشيئاً على التجارة و الموارد الطبيعية و الحكم الاستعمارى المباشر .

انحلال الدولة المغولية

الدكتور السيد محمد يوسف

لقد بلغت الدولة المغولية فى الهند أوج عظمتها أيام أورنك زيب عالمكير ، فانه قمع الثائرين و قطع دابر المفسدين ، وضم مقاطعة دكن النائية إلى حدود مملكته ، و أحيى سنن الدولة الاسلامية حتى أصبح الحكم من اختصاص المسلمين وفقاً لأوامر الشرع مع تأمين سبل العيش و إقامة العدل و تأكيد العهود لأهل الذمة بعد ما أعطوا الجزية عن يد و هم صاغرون .

— توفى عالمكير رحمه الله فى مطلع القرن الثامن عشر الميلادى عن تسعين سنة ، وقد أتيح له البقاء فى الحكم مدة اثنتين و خمسين سنة و هى أطول مدة حكمها أى ملك من ملوك الهند إلا أن الأحداث التى أعقبت وفاة عالمكير إنما تذكرنا بقول الشاعر : لكل شئ إذا ماتم نقصان

فقد أصيبت الدولة التى استعادت قوتها و هيبتها و طابعها الاسلامى حتى أفاقت من النكسة التى أبتليت بها منذ أيام أكبر — و أصيبت تلك الدولة بآثار الانحلال و التدهور السريع على إثر وفاة عالمكير مباشرة — وإنما مرد ذلك إلى فتن داخلية وتقلبات فى الأوضاع الخارجية ، كانت تنطلب على عرش الدولة رجلا ذا رأى ثاقب و عزم

ثابت و همة عالية فلم تجد من يكون كفوءاً لها — لقد خلف عالمكير على العرش أحداثاً قنعوا بأن ينهمكوا فى الملذات و يكونوا ألعوبة فى أيدى فئة من الفئات المتحاسدة المتكالبة على المناصب و المنافع المادية .

و لا يخفى أن الأمة الاسلامية فى الهند كانت إذ ذاك موزعة الأهواء بحيث يعوزها التعاضد والتساند إزاء أعداء الاسلام الذين أحاطوا بها داخل الهند و تربصوا لها من وراء البحار ، فكان هناك جماعات المرهتة الذين تغلبوا بوسائل اللصوصية على مقاطعات كبيرة فى أعالى الدكن أى جنوب الهند إلى الساحل الغربى و كجرات و اتخذوا لهم كياناً سياسياً وقوى أمرهم حتى أصبحوا خطراً يهدد سلطة المسلمين فى المناطق الشمالية ، وكانوا دائماً يتحينون فرصة الانقسام فى صفوف المسلمين للتوسع على حساب دولة المغول .

أما المسلمون فكانوا يعانون صراعاً داخلياً بين أمراء الشيعة وأهل السنة والجماعة وكانت المناورات بين الطائفتين تنهك قوى الدولة و تفقد عرش دهلى مهابته فى قلوب غير المسلمين ، و فعلا كان ملك دهلى قد أصبح كما قال الشاعر :

خليفة فى قفص بين وصيف و بغا
يقول ما قالا له كما تقول الببغاء

هذا و من ناحية أخرى كانت الأمة الاسلامية قد فقدت روحها المعنوية ، و ذلك من جراء المهاترات بين ، علماء السوء و الأوهام و النظريات الفاسدة التى كانت حلقات الصوفية الاشراز موبوءة بها ، فان

نظرية و حدة الوجود لم تؤثر فى الوضع الخلقى و السياسى و الكيان الذاتى لأى شعب من الشعوب الاسلامية كما أثرت فى وضع الشعب الاسلامى بالهند حيث كان الاسلام و العقائد الاسلامية الخالصة مهددة دائماً بالرسف و ذلك بتغلغل الأفكار الأجنبية و تسرب الآراء الفلسفية الهندوكية و تطويرها للاسلام إلى أن يذوب و ينصهر فى بوتقة الهندوكية .

و هكذا نرى أن نظرية وحدة الوجود أصبح لها مغزى سياسى فيما يتعلق بالشعب الاسلامى فى الهند ، فقد نتج عن تلك النظرية عدم كراهية المسلمين لتقديس و عبادة مظاهر الكون و الطبيعة و عدم نفورهم من عبودية البشر للبشر ، و عدم اكتراثهم بالشرع و هيئآت الأعمال الفردية و الجماعية التى يصر عليها الشرع ، فاذا أصبحت الأديان كلها متساوية وأهملت الشريعة الغراء فكأن المسلم تخلى عن جوهر ذاته ولم يبق عنده ما يحفظه و يدافع عنه .

هكذا كان المسلمون قد فقدوا الشعور بالكرامة القومية والاعتزاز بالقيم الاخلاقية السامية ، و التقيد بواجبهم نحو الشرع ، ولم يبق عندهم بواعث نفسية تدفعهم إلى التفانى فى سبيل نصرة الاسلام و حفظ كيان المجتمع الاسلامى .

فالغرض أن وفاة عالمكير كانت إيذاناً بزوال دولة الاسلام فى الهند مع ضعف ملحوظ فى الروح المعنوية عند المسلمين و انشغالهم بالمناورات الطائفية و الحزازات الشخصية ، فاجترأ عليهم أعداء الاسلام

« البقية على الصفحة ٧٤ »

« حاجة الاصلاح والتغيير فى دراسة اللغة العربية فى الهند »

الاستاذ السيد محمود الحسن الندوى

« ألقى هذا الحديث فى مؤتمر عقده قسم الدراسات العربية بجامعة الكهنؤ فى ٢٣ فبراير ١٩٦٩م

إن الهند لازالت تعنى بدراسة اللغتين العربية و الفارسية و العلوم الاسلامية منذ حوالى ألف عام ، و حتى قبل الغزو الاسلامى و العربى لهذه البلاد حيث وجدت هناك شخصيات عديدة فى كل عصر و مصر رفعت لواء العلم و المعرفة وأنجبت هذه البلاد علماء متضلعين من العلوم الاسلامية و أدباء بارعين فى العلوم العربية و كتاباً ومؤلفين ممن اعترف لهم علماء العرب أنفسهم بالفضل و لا يسعنى هنا ذكر أسمائهم فى هذا المقال الوجيز خوفاً من التطويل إلا أن هناك كتباً تحدثك بأسهاب و تفصيل عن أسمائهم و تراجمهم و مؤلفاتهم و نشاطهم العلمى و الأدبى و تغنيك عن مطالعة موسوعات ضخمة كبيرة و لكنى أستى الظن بهذا الحفل الكريم إذا ظننت أنه فى حاجة إلى أن أذكر له أسماء هذه الكتب فهو يتضمن لفيفاً من العلماء البارزين وأساتذة جامعات ومدارس ومؤلفين كبار و لكنى أريد أن أذكر هنا فقط لأذكركم و نفسى و لا أذكر ناسياً وهما كتاب « نزهة الخواطر » فى ثمانية مجلدات وكتاب « الثقافة الاسلامية فى الهند » للباحث الاسلامى الكبير مولانا السيد عبد الحى

الحسنى رحمه الله .

و لكن ضعفت هذه الملكة العلمية و الأدبية بمرور الزمن فى الكتاب فاكتفوا بكتابة الحواشى و الشروح على مؤلفات الأقدمين و آمنوا بعصمتهم فى منهاج درسهم و تربيتهم للكتب لا يرون عنه بديلا و لا يجدون عنه محيصاً و يرون العدول عنه فى شئى ضرباً من التحريف ونوعاً من البدع وتشاغلوا فى القرون المتأخرة بالجدل والشقاق و التكفير فيما بينهم فى مسائل تافهة و صاروا يجاهدون فى غير جهاد و يحسبون أنهم يحسنون صنعاً .

و عندئذ نهضت جماعة من رجال العلم و التعليم و رفعوا راية الجهاد ضد المناهج الدراسية العقيمة و الأساليب التقليدية القديمة للتعليم و نادوا بالاصلاح و التجديد فى طرق التعليم بوجه عام و دراسة اللغة العربية بوجه خاص و كتب لهذه الحركة الاصلاحية الأولى من نوعها النجاح فى مهمتها فلقيت آذاناً صاغية و قلوباً واعية و استطاع زعماؤها إنشاء معهد خاص باسم دار العلوم لندوة العلماء فى سنة ١٣١٦ هجرية فأصبح ذلك المعهد نموذجاً صالحاً و مثلا عملياً للمدارس الأخرى .

عنيت هذه الدار التى لا تزال تقوم بنشاطها العلمى و المدرسى فى هذه المدينة بالذات و بجوار هذه المدينة نفسها ، عنيت باللغة العربية التى هى مفتاح المكتبة الاسلامية الزاخرة و الرابطة الأدبية فى الشعوب العربية و الاسلامية و وجهت عنايتها إلى تعليمها كلغة حية من لغات البشر يكتب بها و يخطب ، لا كلغة أثرية دارسة لا تتجاوز الأحجار أو الأسفار كما كان الشأن فى الهند وألفت لذلك كتباً تساعد على ذلك

و قد أقر الناس بفضل الندوة فى هذه الناحية و عنيت كذلك بتدريس آدابها و موادها حتى نبغ كتاب و أدباء و مؤلفون اعترف لهم علماء العرب بالفضل و الاجادة و الاقتدار على اللغة العربية الكريمة .

لقد نجحت الندوة فى مهمتها نجاحاً لا يستهان بقيمته فقد أنجبت فى مدة قليلة رجالا هم خير مثل للعالم العصرى الذين إن لم يكثر عددهم فذلك لكثرة العوائق و قلة المساعدة و فقدان التشجيع و ضعف الوعى فى هذه البلاد .

و أما المدارس الأخرى فلم تنل فيها اللغة العربية و آدابها ذلك الاهتمام و تلك العناية التى كانت تستحقها من اللغة فالذين يملكون زمام الأمور فيها لم يعترفوا بأهمية اللغة لعدم معرفتهم بالثروة الحديثة للتعليم و قلة اطلاعهم على أساليب الدراسة أولأنهم آمنوا بجمود اللغة العربية و أساليبها فتمسكوا بالكتب القديمة فى الشعر و النثر و اتحدوا بتقدم اللغة و بما يرقيها مع الزمن

ثم إن هناك جامعات عصرية وكليات حديثة أنشئت فيها أقسام خاصة لدراسة اللغة العربية و لكنها مع الأسف اختارت فى معظم الحالات مناهج قديمة لتدريس اللغة العربية و آدابها مثل المدارس العربية القديمة بالضبط و قبلت طرق التعليم والكتب المنهجية المتداولة فيها بدون تعديل و إصلاح ضرورى فيها ، وفوق ذلك تنقصها تلك الروح العلمية التى لازالت شعارالمدارس العربية وحتى فىهذا العصر بالذات مما أدى إلى ضياع كافة الوسائل المادية التى تتمتع بها هذه الجامعات و قام بمهمة التدريس فيها رجال لم يكونوا أكفاءاً أوكانوا

أكفاءاً ولكنهم لم يردوا القيام بمهمتهم خير قيام ولم يتمكنوا من أداء رسالتهم بأسباب لسنا فى حاجة إلى تحقيقها و لكن اسمحوا لى أيها السادة بأن ألتمس لهم عذراً من أنهم يستقبلون الطالب فى المراحل النهائية و العليا من الدراسة حيث ينضم إليها الطالب بعد تخرجه من المراحل الابتدائية و الثانوية فالمسئولون عن هاتين المرحلتين الابتدائية و الثانوية يجب عليهم الاهتمام الزائد بالطالب قبل وصوله إلى المرحلة الجامعية .

و لذا فانى أقترح عليكم أيها السادة لو سمحتم — أولا — لايسمح لأى طالب يريد الالتحاق بالجامعة باختيار مادة اللغة العربية إلا إذا درس هذه المادة فى المرحلتين الابتدائية والثانوية بانتظام و التزام كما هو الحال فى المواد الأخرى .

ثانياً — اختيار معلمين أكفاء لتدريس اللغة العربية بأسلوب جديد و كلغة حية و لتدريب الطلبة على الانشاء و التكلم مع الاهتمام المتزايد بالنطق السليم و التلفظ الصحيح بالكلمات العربية .

ثالثاً : اختيار كتب مدرسية لمؤلفين عرب أو للذين شهد العرب بفضلهم من المؤلفين المهنود فى حقل التربية و التعليم .

رابعاً — إقامة مسابقات خطابية و كتابية بين طلاب مختلف المراحل الدراسية و تقديم الجوائز للفائزين و منحاً دراسية لهم .

خامساً — تقديم مساعدات مالية و تشجيع المدارس و المعاهد التى تقوم ببذل جهود جبارة فى هذا الحقل و تقدير مساعيها حق التقدير .

سادساً — إقامة معهد خاص باللغة العربية يستقبل فيها الطلاب

فى حداثة سنهم وتدريبهم على أحدث طرق التعليم والدراسة منذ البداية حتى المراحل الجامعية .

سابعاً — إنشاء كرسى خاص للادب العربى الحديث فى كل جامعة و تعيين أساتذة أكفاء لذلك .

ثامناً — إنشاء معهد للعلمين لاعداد مدرسين و اختيارهم من بين الطلبة الذين توجد فيهم عناية خاصة باللغة العربية و آدابها .

إن الهند أيها الاخوة فى حاجة شديدة جداً منذ استقلالها إلى إقامة صلات ودية و صداقة وطيدة للغاية مع البلدان العربية و البحث عن مجالات مشتركة للتعاون و التزامل فيما بينها و لا يمكن تحقيق ذلك إلا إذا توفر عدد غير قليل من أناس يجيدون اللغة العربية كتابة و خطابة ويضطلعون بآدابها و علومها .

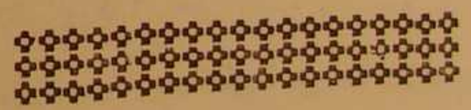

« ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب و الحكم و النبوة ، ثم يقول للناس كونوا عباداً لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب ، و بما كنتم تدرسون » .

ربّانيّون

بدوى

و المعلوم ، أنه كان ينتقد الحجاج و أعماله دون خوف أو لومة لائم ، فقال فى إحدى مواعظه عندما علم أن الحجاج يبنى مدينة واسط :

« يعمل أحدهم إلى قصر فيشيده ، وإلى فرش فينجده ، و إلى ملابس و مراكب فيحسنها ، ثم يحف به ذباب طمع ، و فراش نار ، وأصحاب سوء فيقول أنظروا ماذا صنعت ، فقد رأينا أيها المغرور . فكان ماذا ، يا أفسق الفاسقين ، أما أهل السماوات فقد لعنوك ، و أما أهل الأرض فقد مقتوك » .

أنظر ص ٨٦

الحسن البصرى رحمه الله

٢١ — ١١٠ هـ

الأستاذ السيد أبو بكر الحسنى

إن الحياة فى عصر الأمن ، و الحياة فى عصر الحوادث والفتن ، تكونان مختلفتين تمام الاختلاف فى كل الامصار و المدن . لا يمكن لأحد من عامة الناس أو من خواصهم أن يعيش فى الأحوال المشوشة عيشة هادئة مطمئنة ، فان كل شئ فى حالة الاضطرابات و القلاقل ، ينقلب و يتغير و لا يستقر و لا يثبت و يجعل الناس فى موقف حرج مقلق ، أللهم إلا هؤلاء الذين أنعم الله عليهم — ممن رضى عنهم — من عقل و حكمة و خشية وورع ... و أهدى سبيلا .

وكان السيد الحسن البصرى من بين هؤلاء الذين آمنوا واستقاموا فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون .

إنه لمن المستغرب ، أن الرقيق الذى ولد من أحد أسرى فارس ، قد بلغ أوج الكمال من شرف وسمعة ، فلم يخف لومة لائم عند الجبابرة ، و لم يسكت عند قول الحق مهما كانت الظروف قاسية ، فان الايمان كان راسخاً فى قلبه ، و العلم كان ثابتاً فى ذهنه و العمل كان حليفاً له فى كل عمله .

ولد فى سنة ٢١ من الهجرة - وكان يحكم البلاد حينئذ عمر بن

الخطاب رضى الله عنه ، وكان أبوه — يسار من أسرى فارس ، وأمه خيرة من السبايا ، إلا أنه قد تربى و ترعرع فى أحضان أم المؤمنين أم سلمة زوج النبى ﷺ فتلقى طبعاً أحسن تربية ، كان ذلك فى الطفولة و لكن عندما تفتحت الدنيا أمامه ، و جعل يميز بين الخير و الشر ، وجد نفسه بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فى عهدى عثمان و على رضى الله عنهما ، فلما بلغ الرابعة عشرة من عمره فى عهد أمير المؤمنين على رضى الله عنه ، التقى بالصحابة فأخذ منهم ، و تعلم علماً نافعاً من سير السابقين الأولين من الرسل و الأنبياء ، و أخبارهم و أحوالهم كما روى عنها الصحابة رض على لسان النبى ﷺ .

إنه كان باحثاً ناقداً ، فلم يصدق كل القصص أو الروايات عن الديانات الأخرى التى شاعت فى العصر الأموى خاصة ، بل إنه فحص واختبر ، و اخذما انتقى منها ، فان رواة ذلك العصر كانوا يخلطون الخرافات و الأوهام بالحقائق ، حتى وجدت الاسرائيليات طريقها إليها ، و قد كان أمير المؤمنين على رضى الله عنه حارب ذلك النوع من القصص ، فانه علم أن مثل هذه الأخبار ستشوه تعاليم الاسلام ، و تفسد أخلاق المسلمين و تغير القيم الروحية ، فكان سيدنا على رضى الله عنه يدخل المساجد أحياناً ، و يخرج منها من يتكلمون بمثل هذه الحكايات المبنية على الأوهام و لكن ، عندما دخل مسجد الكوفة مرة ، و رأى السيد حسن البصرى يقص القصص ، تركه و شأنه ، إذ أنه عرف أن الحسن لا يقص قصة إلا وهى قصة نقية طاهرة لا يشوبها وهم ولاخيال .

الواقع أن الحسن البصرى كان قد لقى ثلاث مأة من الصحابة ، منهم سبعون بدرياً و الذين صحبوا الرسول ﷺ ، كما أنه التقى بكبار من

العلماء و الأتقياء فى المدينة المنورة و فى الكوفة و البصرة ، فاهتدى بهم و سلك مسلكهم دون تردد ، و كان إذ ذاك من بين هؤلآء ، عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عباس ، وزيد بن ثابت و معاذ بن جبل رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

هذا صحيح ، أنه قد شهد فى أيام حياته ، اضطرابات و فتناً ، فانه قد ظهرت فرق مختلفة ، منها الشيعة و الخوارج ، ولكن هذه الفتن لم تؤثر فيه بسبب سلامة طبعه و ذوقه و علمه ، إنه كان ذا ذكاء حاد ، فلا يرى شيئاً كالرجل العادى ، بل ينظر إليه بنظرات فاحصة متعددة متكررة ، حتى أصبح مرجع السائلين ، فقيل إنه قد سئل أنس رضى الله عنه مولى النبى ﷺ الذى عمر طويلا عن مسألة فقال ، « سلوا مولانا الحسن ، فانه سمع و سمعنا ، و حفظ و نسينا » و كان الحسن شجاعاً نادراً ، ولم يخش فى قول الحق مهما كانت الظروف، فانه من المعروف أن الحجاج سأل الحسن مرة : ماتقول فى على و عثمان رضى الله عنهما فأجابه الحسن : أقول قول من هو خير منى عند من هو شر منك ، قال فرعون لموسى « ما بال القرون الأولى ! قال علمها عند ربى » .

و المعلوم ، أنه كان ينتقد الحجاج و أعماله دون خوف أولومة لائم ، فقال فى إحدى مواعظه عندما علم أن الحجاج يبنى مدينة واسط :

« يعمد أحدهم إلى قصر فيشيده ، و إلى فرش فينجده ، وإلى ملابس ومراكب فيحسنها ، ثم يخف به ذباب طمع ، وفراش نار ، وأصحاب سوء فيقول أنظروا ماذا صنعت ، فقد رأينا أيها المغرور . فكان ماذا ، يا أفسق الفاسقين ، أما أهل السماوات فقد لعنوك ، وأما أهل الأرض

فقد مقتوك » .

وكان الحسن البصرى معتدلا فى جميع أعماله ، و مع أنه كان زاهداً فى الدنيا ، فانه لم يحرم ما أحل الله ، و لم يرض عن المتقشفين الذين لا يتناولون الحلال تقشفاً و تزهداً و نهج منهج الاعتدال فى مأكله و ملابسه .

و كان للحسن البصرى قلب حنون ، فيواسى الناس كانوا من اليهود أو النصارى ، ويعزيهم إذا اقتضت الضرورة إلى التعزية ، فيروى أنه ذهب إلى نصرانى مات أخوه و قال له « أثابك الله على مصيبتك ثواب من أصيب بمثلها من أهل دينك » .

و كان السيد البصرى ، فصيحاً بليغاً ، و إن كان فارسى الأصل ، و له شخصية قوية ، يهابه الحكام و يحبه العلماء حتى علماء الفرق التى ظهرت فى عصره ، فكان المعتزلة يحترمونه بمدى مايحترمه علماء أهل السنة .

و من أهم مواعظه : « الناس ثلاثة ، مؤمن ، وكافر ، ومنافق ، فأما المؤمن فقد ألجمه الخوف و قومه ذكر العرض (يوم القيامة) ، و أما الكافر فقد قمعه السيف و شرده الخوف ، و أما المنافق ، ففى الحجرات والطرقات ، يسرون غير ما يعلنون و يضمرون غير مايظهرون فاعتبروا انكارهم ربهم بأعمالهم الخبيثة »

و كان يعتقد أن الحسنات بتوفيق الله والمعاصى بعمل العبد ، فانه يقول : « كل شئ بقضائه و قدره إلا المعاصى » .

الحق أن الحسن البصرى كان شخصية مثالية ، ترك لنا مآثره لنهتدى بها و نسترشد .

● الأدب سلاح من صميم الحياة ، إنه يصور ما فى هذه الحياة من أفراح وأتراح وآلام و أحلام ، إنه يهز أوتار القلوب و يوقظ المؤهلات النائمة و يلهب الجذوة الكامنة ، إنه يبنى و يهدم و يصلح و يفسد ويصدق و يكذب فليكن هذا السلاح فى

فى رياض الشعر والأدب

أيدى المؤمنين الأبرار الأطهار أولى الأيدى والأبصار يضعونه فى خدمة الدعوة يلعب دوره العظيم بين الآداب الجاهلية الجنسية المحترفة التى طغت على البلاد فأكثرت فيها الفساد

مولـــــــــــد الحبيب

الأستاذ الشاعر ضياء الدين الصابونى

أى فجر على الوجود تسامى ... ملأ الكون رحمة وسلاماً
أى نور عم الوجود سناء ... و ضياء فبدد الأوهاما
سيد الكائنات تاج المعالى ... أكرم الرسل فضله لا يسامى
نفح الكائنات عطراً ذكياً ... مثلما تنفح الرياض الخزامى
فهو الشمس بهجة و بهاء ... و هو البدر رفعة و مقاماً

★ ★ ★

عاش فى لجة الحياة يتيماً ... و قضى العمر شدة و اغتماماً
ذاق مر الحياة و هو وليد ... لم يك اليتم سبة أوذاما
كم يتيم بكى الشقاء عليه ... جرعته أيامه الآلاما
كم يتيم حنت عليه نجوم الليـ ... ـل عب الآلام جاماً فجاما
رب يوم يعصب البطن جوعاً ... و يقضى عن الطوى الايام
فامسحوا عبرة اليتيم فحق ... للنبى اليتيم بر اليتامى
و امنحوهم من الرعاية و الحـ ... ـب فكم جرعوا الأسى والحماما

★ ★ ★

كان يقضى فى الغار أسعد وقت ... يعبد الله مخلصاً مستهاماً

من هنا من حراء انطلق الفكـ ـ ـر و أرخى للعقول الزماما
من هنا من حراء انبثق النو ـ ـر فجلى عن الوجود الظلاما
و تهادت مواكب النور تختا ـ ـل على الدنيا تبدل الاحكاما
خلوة تدهش القلوب و تسمو و صفاء يفجر الالهاما
شع نور الرسالة الحق منه فأنار القلوب و الافهاما
فاذا بالعقول تنفض عنها صدأ الجهل كى تشع دواما

★ ★ ★

أيه يا صاحب الذكرى سلاماً من محب على الوفاء أقاما
لست أنسى مواقفاً لك تترى تتحدى الخطوب و الأصناما
كلما عربد الشقاء وصال الـ ـ ـ خطب فى زحمة الكفاح احتداما
قابل الخطب فى صلابة عزم و لكم أوسع الخطوب ابتساماً
لا يبالى بعاديات الليالى ليس يدرى الونى ولا الاحجاما
و العظيم العظيم من يبسم للهو ـ ـ ـ ل و دمع العيون فيها تهامى

★ ★ ★

هل رأيتم كمثل طه شجاعاً أو سمعتم مبرزاً مقداما
جاءه عمه ليعرض أمراً لقريش يحل فيه الخصاما
قال عماه فى رباطة جأش ليس يخشى مكابراً لواما
فضعوا الشمس فى اليمين وبدراً فى يسارى فان تنالوا مراما
هكذا يثبت الأمين على المبـ ـ ـ دأ حتى يناله إرغاما
و إذا الحزم و الثبات جميعاً عانق النجم ركبه و الغماما

★ ★ ★

لست أنسى فى غزوة الخند ـ ـ ـ دق سلمان و مصعباً و أساما
فاذا (صخرة) و قد أعجزتهم وتحدت أقوى النفوس اعتزاما
فاذا بالرسول يهوى بفأس يا لعزم يفت صخراً حطاما
قوة تنفح القلوب مضاء و تذكى فى النفوس الضراما

★ ★ ★

أمتى أمة الشريعة و النو ★ ★ ر فحاشى فى جهادها أن تضاما
أمتى مشعل الجهاد فحق نصر ربى و كان وعداً لزاما
أمة حسبها فخاراً و مجداً يوم شعت حياتها إسلاما
تملأ المشرقين عدلا و حلماً و تصون الحمى و ترعى الذماما
والشباب الأسود فى جيش طه جرعوا المشركين موتاً زؤاما
قدموا التضحيات فى رفعة الد ★ ★ ين فكانوا بالتضحيات كراما
أين سعد و خالد و على أين من خاضها لظى و ضراما
فتحوا عالم القلوب و دانت لهم الأرض عزة و وئاما
و الشجاع الذى يجاهر بالحـ ★ ★ ق صراحاً و لا يخاف انتقاما
يا نبى الهدى شريعتك السمـ ★ ★ ـحاء تهدى و توقظ الأحلاما
يا رسول الهدى طريقك حق نشر الحب و الاخا و السلاما
ردد المادحون ذكرك لحناً و استحالت ألفاظهم انغاما
عشقوه و تيموا فى هواه ثم ذابوا محبة و غراما
لم يهيموا وراء سعدى و لبنى إنما قلبهم بأحمد هاما
فاعذرن عاشقيه وارحم أساهم إن لوم العشاق كان حراما

★ ★ ★

عطر الكون من مديح أبى الزهـ ★★ راء و انشر لواءه إسلاما
واملأ الكون من شمائله الغـ ★★ ر ورتل ذكراه تطف الأواما
إن مدح الحبيب فيه شفاء لنفوس تجرعت أسقاما
إن مدح الحبيب فيـه غذاء لقلوب حرى تذوب هياما
و إذا هيمنت محبة طـه بفؤاد غداً سعيداً اذاما ..

★ ★ ★

أدبوا النشء واغرسوا حب طه علموه القرآن يغد هماما
واغرسوا الدين فى القلوب فان الدين يهدى و يشحذ الافهاما
و اغرسوه من الطفولة كى يشـ غر الطفل مسلماً مقداما
كرياض و قد سقتها الغوادى رشفات تفتحت أكماما
قل لمن يدعى التمدن رفقاً هل عسيتم أن تقطعوا الأرحاما
إنما هذه العروبة جسم جوهر الدين روحها فعلاما !
إن أردت الاصلاح هذا سبيل فهو أولى رعاية و اهتماما
ينشأ الطفل مثلما عودوه كل من ألهم الصواب استقاما
فسلاماً يا أنس روحى ابتداء و سلاماً يا نور عينى ختاما

★★

● العالم الاسلامى أسرة هذه الفئة المؤمنة المنتشرة فى الكرة الأرضية كلها وهبت نفسها لله وآمنت بوعده و صدقت بكلماته و وضعت مكاسبها و مواهبها ومؤهلاتها فى سبيل الدعوة ، فتلاشت لديها كل هذه الفروق و الفواصل و الحدود و القيود و الألوان و الأوطان التى يتغنى بها أهل هذا الزمان ، ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين ، يلتقى فيها العربى مع

العالم الإسلامي

بروى

الأخ الهندى و البـاكستانى و الأفغانى و التركى و الاندونيسى يشارك بعضه بعضاً فى آلامه ومسراته و شدته و رخائه ، و يشد أزر أخيه فى مشكلاته وأزماته امتثالا لأمر الله تعالى ، والمسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى .

****

هذه مؤامرة فلنكن منها على حذر
لا فى القدس وحدها بل فى كل بيت عربى مسلم

كتبت جريدة « الخواطر » فى عددها الصادر فى ٢٠ محرم ١٣٨٩هـ تقول : « قد عمدت سلطات إسرائيل إلى تشجيع أعمال البغاء فى المدينة المقدسة ، و قد سمحت للعديد من تجار البغاء بتقديم مشاهد و أعمال خلاعية فى الملاهى المتعددة التى تم إنشاؤها بعد احتلال القـدس ... و هذا الذى يجرى هو الأول من نوعه منذ ألفى عام !

فقد تحول حى باب السامرة إلى سوق للذة بعد أن أصبح يعج بالفتيات الاسرائيليات ، كما افتتح عدد كبير من البارات و أندية الليل و مقاهى العربدة و السكر . .

و هذا ما دعا نساء القدس إلى التنديد بهذه المظاهر اللااخلاقية التى يندى لها الجبين خجلا ، وقد رفعن مذكرة إلى السلطات المحتلة جاء فيها قولهن : إن انتشار القمار و الدعارة و تعاطى المخدرات يجرى فى المدينة المقدسة بحماية المسئولين الاسرائيليين و دون اكتراث بالقيم الأخلاقية و المثل الدينية ، و إنه لأمر يسجله التاريخ كشاهد حى على مدى الدنس الذى وصله الحكم الاسرائيلى :

و هناك مظهر جديد من مظاهر الانحلال الاخلاقى فى المدينة المقدسة يجرى تنفيذه على يد العدو الاسرائيلى المحتل ، هو هذا السيل

من المجلات الاسرائيلية التى يتم عرضها فى الأمكنة البارزة و قد ظهرت على غلاف هذه المجلات الاسرائيلية و الأجنبية الصور الخليعة لممثلات يهوديات عاريات تماماً حتى من ورقة التين ... و تتعمد السلطات الاسرائيلية أن يتم عرض هذه المجلات الخليعة بالقرب من أمكنة العبادة فى الجوامع و الكنائس والمزارات ، حتى يشاهدها كل من يصل إلى هذه الأمكنة المقدسة من المصلين المسيحيين والمسلمين مما لايمكن تفسيره سوى أنه أحد أنواع التحدى للديانتين السماويتين القائمتين على الفضائل الأخلاقية و الحشمة و التعبد لله الواحد .

كذلك فان سلطات إسرائيل سمحت للعديد من الشبان الوقوف فى أمكنة معينة من المدينة المقدسة و هم يحملون مجلات و قد احتوت فقط على صور نساء عاريات و مشاهد لأعمال جنسية وقحة يشمئز لمشاهدتها الذوق و الخلق .

وفاة الدكتور ذاكر حسين

توفى فى ٣ من مايو الدكتور ذاكرحسين رئيس الجمهورية الهندية ، إثر نوبة قلبية ، و دفن فى الجامعة الملية الاسلامية ، و كان الدكتور ذاكر حسين علاوة على أهميته السياسية التى كان يتمتع بها بسبب شغله مناصب عالية ، يعد من القادة المعدودين فى ميدان التعليم و التربية الأساسية ، بالاضافة إلى علاقته الوثيقة مع بعض الحركات الاسلامية ، فكان يمثل صلة بين القديم و الحديث ، و بين الدين والثقافة والتعليم .

رحمه الله رحمة واسعة ، واغدق عليه شآبيب رحمته وغفرانه !

.. وردنا الوحيد على هذه المؤامرة الغربية الصهيونية

هو أن يخيب آمال الغرب الصهيونى فى أمتنا الخالدة ، و نحبط مساعيه .. .. إضعاف الجسم و الروح ، والهمة والطموح

قدمت جريدة الخواطر (كما رأينا فى الصفحات الماضية) صورة مريرة بمؤامرة تدبر فى القدس المحتلة و قدم كتاب « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » ردنا الوحيد على هذه المؤامرة بوضوح و جلاء لا غبار عليه ، لأنه هو الطريق الوحيد للخلاص من هذه الحبائل و الشبكات النفسية فهل ننتبه . وهل نفكر وهل نعود إلى رشدنا وصوابنا بعد أن طال بنا النوم و طال بنا السكر ؟ » .

جاء فى « ماذا خسر العالم »

قد اعتاد العرب لأسباب كثيرة و بتأثير الحضارة الغربية حياة الترف و الدعة و الاعتداد الزائد بالكماليات و فضول الحياة والاسراف و التبذير ، و الاستهانة بمال الله فى سبيل اللذة و الشهوة و الفخر و الزينة .

و بجانب هذا الترف و النعيم و حياة البذخ و التبذير ، جوع و عرى و فقر فاضح ، يرى الناظر مناظره الشائنة فى عواصم البلاد العربية فتدمع العين و يحزن القلب و ينتكس الرأس حياء وخجلا ، فبينا هنالك رجل عنده فضول الثياب و زائد الطعام والشراب لا يعرف كيف يستهلكه ، إذا ببدوى لا يجد قوت يومه و كسوة جسمه ، و بينما أمراء

العرب و أغنياؤهم على سيارات تبارى الريح و تثير النقع ، إذا بفوج من النساء و الأطفال عليه ثياب سوداء قد أصبحت خيوطاً من طول اللبس يعدو لأجل فلس أو قرص ، فما دامت المدن العربية تجمع بين القصور الشامخة و السيارات الفاخرة ، و بين الأكواخ الحقيرة والبيوت المتداعية الضيقة المظلمة ، و ما دامت التخمة و الجوع يزخران فى مدينة واحدة ، فالباب مفتوح على مصراعيه للشيوعية و الثورات والاضطراب و القلق لا تقفها دعاية و لا قوة ، و إذا لم يسد النظام الاسلامى فى بلاده بجماله واعتداله يحل محله نظام جائر بعسفه وقهره عقاباً من الله كرد فعل عنيف .

التخلص من أنواع الأثرة :

لقد أتى على العالم العربى عهد فى التاريخ كانت الحياة فيه تدور حول فرد واحد — و هو شخص الخليفة أو الملك — أو حول حفنة من الرجال — هم الوزراء و أبناء الملك — و كانت البلاد تعتبر ملكاً شخصياً لذلك الفرد السعيد و الأمة كلها فوجاً من المماليك و العبيد ، و يتحكم فى أموالهم و أملاكهم و نفوسهم و أعراضهم ، و لم تكن الأمة التى كان يحكم عليها إلا ظلا لشخصه و لم تكن حياتها إلا امتداداً لحياته .

إلى الملوك والرؤساء والوزراء لينتبهوا على دينهم و دولتهم ،
و إلى الدعاة و العلماء و رجال التربية و أصحاب الأقلام ،
ليطلعوا على واجبهم و مسئولية الدين فى أعناقهم !

أجراس الخطر تدق بشدة

نحن اليوم نواجه خطر العسكرية اليهودية ، فقد اتخذت الصهيونية العالمية استراتيجية نفسية جديدة ، عميقة الجذور، بعيدة المدى ، مشئومة النتائج ، وهى تتخلص — كما حكى لنا الدوائر الموثوقة بها — فى اقتناص الشباب العربى المسلم (فى القدس و المناطق المحتلة كلها) عن طريق الجنس و اللذة ، و توفير الرخاء المادى من الكماليات ، ووسائل الراحة والنعومة أو النوم والتخدير بعبارة أصح ، فخفضوا أسعار التذاكر لدور السينما تخفيضاً هائلا ، وبدأوا يبيعون الكماليات بجميع أنواعها بأقساط يسيرة ، أو فى صورة دين من غير تعجيل . و نحو ذلك من أسباب الترفيه و التسلية و « اللهو البرى » و قد عنوا فى ذلك بأشياء كان نصيب الشباب منها قليلا ، وكانت يدهم قصيرة إليها مع حرصهم الشديد عليها .

و قد نجحت هذه المؤامرة الأخيرة — مع الأسف الشديد — فانهال كثير من الشباب على تلك الشبكات و الحبائل التى ألقيت لصيدهم تلهفاً على الحياة المنطلقة الحرة ، و حرصاً على الراحة والتنعم ، وطمعاً

فى هذا الأسلوب من العيش و انتهازاً للفرصة الثمينة فانساقوا مع العدو فى مخططه الآثم ، و ارتفعت أصوات هنا وهناك تثنى على دايان كمنقذ و بطل أعاد إلى الحياة بهاءها و روعتها ، وطلاوتها و بهجتها ، وصنع فى عدة أيام ما لم يصنعه زعماؤهم و ملوكهم وقادتهم فى أعوام و أعوام ، و بدأت فكرة المقاومة و الصمود و الحقد و الكراهية ، و الشعور بالذل تزول رويدا رويدا . و زال منها الكثير فعلا .

إنها حقيقة مرة أليمة مؤسفة محزنة ، لا فائدة من إخفائها كالنعامة التى تخفى رأسها فى الرمال ، بل إنها تحتاج إلى إيجاد حل وتفكير وتصميم وجد و اجتهاد نواجه به هذا الخطر الجديد ، و المؤامرة الجديدة التى دبرت بالاشتراك مع موسكو ووشنطن ، المؤامرة التى بدأت أجراسها تدق بعنف على أبواب عمان و دمشق و بيروت و القاهرة ، و التى لاتهدد البلاد المجاورة لاسرائيل فحسب بل تهدد امارات الخليج والجزيرة العربية كلها .

محمد الحسنى

« بقية المنشور على ص ٨ »

العصامية و الشكيمة و الطموح ، و تقضى على أسباب اللهو و الطرب و وسائل الابتهاج و الافراح — و لو لفترة محدودة معلومة — بدأنا نحث الخطى إلى نفس الطريق الذى يسلك عليه اليهود لاضعاف روح المقاومة ، و الثأر و الغيرة و الكرامة و أصبحنا — ننساق إليه بقوة أكثر — و تضاءلت ثقتنا بالاسلام ، و بدأنا نصب عليه جام غضبنا ، كأنه هو السبب فى الهزيمة .

إنها مؤامرة مدبرة و خطة مرسومة ، و تصميم دقيق ، وتنفيذ ناجح للصهاينة وأعوانهم وهم على حق ، فالعدو عدو ، والحرب خديعة ، و الشئ من معدنه لا يستغرب ، و العقرب والحية لا تلام ، وإنما اللوم على الذين يلدغون من جحر واحد مرتين بل مرات وكرات ثم يلقون مسئولية هذه الهزيمة على الاسلام ، قائلين بأنه رجعى لاينسجم مع العلم و التكنية ، والحرب حرب علم ، فلنطرح هذا الرداء البالى القديم و لنكن كاليهود علماو تكنية و خبرة فنية و تنظيماً و إدارة ، و أن لا نأخذ من الاسلام إلا ما وافقنا فى ظروفنا الحالية ... هؤلاءهم المغرضون ! فمابال المؤمنين منا ينساقون مع هذا التيار ، أويقفون موقف المتفرجين أو يقفون حائرين ، لا يجدون حيلة و لا يهتدون سبيلا ؟

محمد الحسنى